الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

الجيش الجزائري البري خلال العهد العثماني (1519-1671م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ حديث

إعداد الطالبتين:

- بن حمادة أمال
- بن قليل أحلام

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
- د. لميش صالح	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
- د. محمد يعيش	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
- د. بن أزواو فتح الدين	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019

الشكر والتقدير

نشكر في البداية الله سبحانه تعالى الذي بفضله تمكنا من إتمام موضوع دراستنا، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف مثل العلم والعطاء الأستاذ يعيش محمد الذي رافقنا طيلة مشوارنا الدراسة لموضوع بحثنا منذ قبوله الإشراف على مذكرتنا وتوصياته الموجهة إلينا وجزاه الله خيرا.

كما نتقدم بالشكر والتقدير الأعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذه الدراسة.

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من بعيد أو قريب.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح جدي الغالي السعيد علال رحمة الله عليه.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى ينبوع الصبر والأمل، إلى كل من دعاؤها سر نجاحي أمي الحنونة "الويزة" وأمي الثانية "نادية".

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى سبب وجودي في الحياة والدي العزيز محمد السعيد أطال الله في عمره.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء إخوتي: أسامة، إيليسا، نهاد.

إلى من عرفت معهم الإخلاص وحسن الصداقة والأخوة والذين رافقوني في السراء والضراء: ساري، عبير، حدة، فريال، سيليا، منى، كنزة، باديس.

إلى رفيقة دربي ونصفي الثاني وصديقة طفولتي وشريكتي في هذا العمل "بن قليل أحلام".

لكم جميعا أهدي ثمرة جهدي راجية من الله عز وجل التوفيق والنجاح.

أمال

الإهداء

إلى من أحمل اسمه وأفتخر به، إلى الذي لم تره عيني إلى الذي فقدته وأنا طفلة في المهد والدي "السعيد" رحمة الله عليه، فاللهم أدخله الجن بلا حساب ولا سابقة عذاب.

هدية من الخالق الرحمن تفيض بالحب والحنان، رفعة فوق كل إنسان، منبع البر والإحسان إلى الصدر الحنون وسبب وجودي في الحياة، إلى الغالية أمي "تسعديت".

إلى كل إخوتي: بلال، العيفة، محند، فطيمة، مباركة، فاطمة، رزقية.

إلى الذي لم يبخل علي بالعطاء محند لحسن وزوجته مسعودة.

إلى براعم البيت: ضياء الدين، جواد، أصيل، ابنتي رهف، رتاج، ريناد، عقيلة، نزيم، وسيم، ميليسا، ياسمين.

إلى رفاق دربي وزملائي في المشوار الدراسي وإخوتي: حدة، عبير، فريال، سيليا، سلوى، نادية، مريم، تسعديت، جميلة، فايزة، فطيمة، سهيلة، نعيمة، نور الدين، سفيان، شفيعة، نجاة، فاتن، اليزيد.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة ومازالت ترافقيني، صديقتي الغالية "أمال".

إلى جميع الذين يسكنون قلبي ولم تسعهم مذكرتي، إلى جميع الأقارب والأصدقاء والزملاء، إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

أحلام

قائمة المختصرات

ص	صفحة
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
ج	جزء
تر	ترجمة
تع	تعريب
ق	القرن
م	السنة الميلادية
ه	السنة الهجرية
تح	تحقيق
تق	تقديم

مقـــدمة

مقدمة

تعتبر المؤسسة العسكرية العمود الفقري الذي ترتكز عليه الدول وترتقي إلى درجات عليا، وإن حدث وغابت هذه الركيزة في أي دولة يغيب معها الأمن والاستقرار، وهذا ما انطبق على الجزائر قبل الوجود العثماني، إذ كانت عرضة للخطر الأوربي ولم تتمكن من المواجهة إلا بعد مجيء جنود الانكشارية، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إيالة عثمانية تمتلك جيشا نظاميا مشابها لذلك الذي في العاصمة اسطنبول، ولم تكتف الجزائر بهذا بل اضطرت أيضا إلى الاعتماد على جيش احتياطي تستعين به عند الحاجة وهو الجيش غير النظامي الذي يتكون من العنصر الكرغلي وقبائل الزواوة وكذا قبائل المخزن، وبهذا تمكنت الجزائر من احتلال مكانة وهيبة دولية واستطاعت مواجهة الخطر الصليبي خاصة التحرشات الإسبانية والثورات الداخلية.

الإشكالية

إن الجيش من أهم أركان الدولة فهو يمثل قوتها ومكانتها الدولية وكل دولة تسعى لإنشاء هذه القوة وتنظيمها تنظيما محكما لتضمن أمنها واستقرارها، وهذا ما دفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

هل حقق الجيش البري الأمن والاستقرار في الجزائر خلال العهد العثماني؟

كما طرح علينا هذا الموضوع عدة تساؤلات لابد من الإجابة عنها:

1- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل مجيء جنود الانكشارية؟

2- كف كان تنظيم هذا الجيش النظامي في كل من الأناضول والجزائر؟

3- ماهو دور هذا الجيش في الجزائر؟

4- ماهي تركيبة الجيش غير النظامي بالجزائر؟

5- كيف ساهم الجيش غير النظامي في تحقيق الأمن؟

خطة الدراسة

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم خطة العمل إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، حيث جاء الفصل الأول على شكل فصل تمهيدي خصصناه للحديث عن نشأة الجيش الانكشاري في الدولة العثمانية، وكذا الأوضاع السياسية في الجزائر قبل الوجود العثماني والعنصر الأخير خصصناه لدراسة أول دفعة انكشارية في الجزائر، يلي الفصل التمهيدي الفصل الأول الذي عنوناه بالجيش النظامي والذي انقسم بدوره إلى أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان التكنات والمبحث الثاني درسنا فيه الرواتب والرتب والمبحث الثالث درسنا فيه السلاح واللباس العسكري والمبحث الرابع خصصناه لدراسة دور الجيش الانكشاري في مختلف الميادين، أما الفصل الثاني جاء بعنوان الجيش غير النظامي والذي بدوره انقسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثنا فيه عن قبائل المخزن، والمبحث الثاني الذي درسنا فيه فئة الكراغلة أما المبحث الثالث خصصناه لقبائل الزواوة، هذا بالإضافة إلى الخاتمة والتي كانت عبارة عن نتائج توصلنا إليها بعد البحث والدراسة.

أسباب اختيار الموضوع

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو ميولنا ورغبتنا الملحة في دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية، وخاصة الجانب العسكري وتسليط الضوء على بعض الجوانب الغامضة ودراسة مختلف الآراء والتوجهات التي تتعلق بدور ومساهمة الجيش الجزائري في إعطاء صورة لسيادة الإيالة ومكانتها.

إضافة لهذا فقد أردنا أن نساهم ولو بشيء بسيط لإثراء المكتبة وطبعا إثراء رصيدنا المعرفي، بالإضافة لهذا فإن المؤسسة العسكرية هي أكثر المؤسسات التي تحتاج للمزيد من البحث والدراسة.

منهج الدراسة

فرضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي الذي استعنا بـــه فـــي ذكر الأحداث والوقائع التاريخية، وهو المنهج الذي طغى على الفصـــل التمهيـــدي، هـــذا بالإضافة إلى المنهج الوصفي في وصف اللباس والزي والرتـــب والرواتـــب العســـكرية ومواصفات جنود الانكشارية.

المصادر والمراجع

تطلب موضوع دراستنا الاستعانة بمجموعة من المصادر المهمة وكذا بعض المراجع إلى جانب الأطروحات والرسائل الجامعية، بالإضافة إلى بعض الدوريات.

ولعل من المصادر التي أفادتنا نذكر كتاب حمدان خوجة، المرآة الذي أفادنا في فهـــم وظائف الانكشارية ورتبهم، وكذلك أحمد ابن أبي الضياف في كتابه "اتحاف أهل الزمـــان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" والذي أفادنا في معرفة أوضاع الجزائر السياسية إضافة إلى كتاب ابن ميمون الجزائري، 'التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بـــلاد الجزائـــر المحمية" والذي أفادنا في وصف الرتب المختلفة للجيش.

ومن المراجع الهامة التي استعنا بها في هذه الدراسة نذكر حنيفي هلايلي في كتابـــه "بنية الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني وكذا عزيز سامح إلتر في كتابـــه " الأتـــراك العثمانيون في شمال إفريقيا" وكذلك أرزقي شويتام في كتابه "دراسات ووثائق في تـــاريخ الجزائر العسكري والسياسي" وهذه المراجع أفادتنا كثيرا في معرفة التفاصـــيل المتعلقـــة بالجيش البري ودوره وتنظيمه.

الصعوبات

تعترض الباحثين مجموعة من الصعوبات ولاشك أن كل دراسة لا تخلو من العراقيل وقد تعرضنا لبعض منها:

- صعوبة التحكم في الموضوع لتشعبه.
- صعوبة ترجمة الكتب إلى الفرنسية لأنها تتطلب الخبرة في اللغة.
- صعوبة انجاز هذا العمل نظرا للظروف الصحية الأخير وبعدنا عن المكتبات والجامعة.

الفصل التمهيدي

أولا: نشأة الجيش الانكشاري

ثانيا: الأوضاع السياسية قبل مجيء العثمانيين

ثالثا: الدفعة الانكشارية الأولى في الجزائر

أولا: نشأة الجيش الانكشاري

كان الأتراك عبارة عن قبيلة هاجرت من موطنها الأصلي في أواسط آسيا إلى الأناضول،[1] وذلك نتيجة لضغط المغول[2] واستوطنوا بها تحت السلطان السلاجقة وقد سنحت الفرصة أمام زعيمهم عثمان ابن أطغرل[3] بعد وفاة علاء الدين السلجوقي حيث أخذ يضم إليه ما قرب من المناطق ويواصل فتوحاته على حساب جيرانه إلى أن توسعت الدولة،[4] ما إن أعلن الأتراك عن دولتهم 1299م حتى رفعوا راية الجهاد ضد الدولة البيزنطية. أطلق على هذه الدولة اسم الدولة العثمانية نسبة إلى مؤسسها عثمان الأول وكانت أعماله ترتكز على الغزو والجهاد،[5] فامتدت فتوحاته إلى ثلاث قارات هي آسيا إفريقيا وأوروبا،[6] ونظرا لاعتماد العثمانيين على سياسة عسكرية قائمة على نشر الإسلام فكان لابد من انتشار فرقة قوية تخوض المعارك فعمل

---

(1)– الأناضول: شبه جزيرة في آسيا تشكل 97% من أراضي تركيا الحالية يحدها شمالا بحر مرمرة وقناة البوسفور ومن الغرب بحر ايجه ومن الجنوب البحر المتوسط ويطلق اسم الأناضول اليوم على الأراضي التركية الواقعة في آسيا. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د ط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض– السعودية، 2000، ص 39.

(2)– المغول: مجموعة من القبائل الرحل نشأت في هضبة منغوليا وقد أنشأوا امبراطورية مترامية الأطراف امتدت من بلاد الصين شرقا حتى حدود العراق غربا. ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت– لبنان، ص 248.

(3)– عثمان ابن أرطغرل (1289– 1326): مؤسس الدولة العثمانية وهو ابن سليمان شاه زعيم قبيلة قابي في آسيا الوسطى. ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية: التحفة الحليلمية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت– لبنان، 1988، ص 31.

(4)– فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري، أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989، ص 09.

(5)– أكمل الدين حسان أوغلي، الدول العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الإسلامية، اسطنبول، 1999، ص 08.

(6)– عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، ملتزم للطبع والنشر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص 09.

السلطان أورخان[1] في بداية الأمر على تأليف جيش من الأتراك أنفسهم، وقد كانوا أصحاب الاقطاعات العسكرية لكن السلطان أورخان لاحظ تحزب كل فئة من هذا الجيش إلى القبيلة التي ينتسب إليها.[2]

أشار الوزير جندارلي قارة خليل[3] إلى تكوين جيش نظامي جديد فعمل السلطان أورخان الأول على أن يجعل من المسلمين المخلصين لعقيدتهم وسماه الجيش الجديد[4] ثم أصبح فيما بعد يضم أيضا الأسرى المسيحيين الذين دخلوا الإسلام وأصبح منهم قوات مسلحة جديدة من المشاة.[5]

بدأ العثمانيين بأخذ الشبان من أسرى الحرب وتربيتهم تربية إسلامية عثمانية ولعدم وجود أقارب لهم بين الأهالي لا يخشى من تحزبهم،[6] ولما صار عدد هؤلاء ليس بقليل سار بهم إلى شيخ الطريقة البكداشية الحاج بكداش[7] ليدعوا لهم بالنصر على الأعداء[8] وذلك لأن الدولة العثمانية دولة إسلامية منذ نشأتها، فقد ارتبطت

---

(1)– أورخان (1326– 1362): السلطان الثاني للدولة العثمانية وهو ابن عثمان ابن أرطغرل، له عدة انجازات ومنها تأسيس الجيش وفتح عدة مناطق. ينظر: إبراهيم بك حليم، المرجع السابق، ص 36.

(2)– أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007، ص ص 47، 48.

(3)– قارة خليل: هو أحد وزراء السلطان أورخان، ينظر: بثينة عباس الجنابي، نظام الحكم والإدارة العثمانية في الوطن العربي، مجلة كلية التربية الأساسية، ص 159.

(4)– الجيش الجديد: الانكشارية وهو قوات خاصة مميزة في الامبراطورية العثمانية تم تأسيسها في النصف الثاني الثاني من القرن 14م وفي عام 1826م قام السلطان محمود الثاني بالقضاء عليها. ينظر: نينل ألكسندرو فنادولينا، الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص 174.

(5)– سونيا محمد سعيد البنا، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية، ط1، إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، 2006، ص 13.

(6)– الطريقة البكداشية: معروف عن الدولة العثمانية أنها آزرت الطرق الصوفية منذ نشأتها. ينظر: الصفصافي أحمد المرسي، الدولة العثمانية والولايات العربية، مجلة الدارة، العدد4، أفريل 1983، ص 72.

(7)– الحاج بكداش: ولد في نيسا بورو سافر إلى الأناضول عرف باسم سيد أحمد فندي في عهد السلطان أورخان أورخان أغدق بركاته على الانكشارية. ينظر: أماني بثينة جعفر بن صالح الغازي، المرجع السابق، ص 51.

(8)– محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، المطبعة المصرية، القاهرة– مصر، 1893م، ص 122.

بالطرق الصوفية كمظهر إسلامي لذلك صحب أورخان الأطفال في نفس اليوم إلى هذا الشيخ فبارك الجيش الجديد وأعطى كل واحد منهم قطعة من طرف عباءته فعلقها الضباط على رؤوسهم تبركا بها وقال: "سيدعى هؤلاء الجنود يني تشاري[1] فيكون وجههم أبيضا بهيا، وساعدهم قويا، وسيوفهم ماضية فالنصر يلازمهم في الحروب التي يخوضونها ولا يرجعون من ساحة القتال إلا وراية الظفر معقودة لهم".[2]

كانت الدوشرمة[3] هي الطريقة المعتمدة جمع الصبيان أثناء الفتوحات والحروب والحروب في البلقان، وكانوا يقسمون إلى فرق ويحضرون تحت الحراسة إلى أدرنة واسطنبول، حيث كان التجند يجري في الشطر الأوروبي من الدولة العثمانية وبعد أن تسلم سليم الأول[4] الحكم قرر نشر التجنيد في أراضي الأناضول كذلك،[5] وكانوا يأخذون إلى ثكنات عسكرية فيربون تربية خاصة ليوقفوا حياتهم على الجهاد[6] وازداد وازداد عددهم بعد اتساع رقعة الدولة وانتصاراتهم الكبيرة في الحروب،[7] ولقد ارتقى هذا الجيش حتى أصبح لا يعول إلا عليه في الحروب وكان من أكبر العوامل لامتداد سلطة الدولة العثمانية حتى احتل هذا الجيش مكانة بالغة وأصبح أداة للحكم

---

(1)– يني تشاري: كلمة تركية مركبة من كلمتين يني بمعنى جديد وتشاري بمعنى جيش ومعناه الجيش الجديد. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 41.

(2)– أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، المرجع السابق، ص ص 51، 52.

(3)– الدوشرمة: مصطلح أطلق على الصبيان النصارى الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري وتتراوح أعمارهم بين 08 و15 سنة ويقومون بإدخالهم في الإسلام. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 115.

(4)– سليم الأول (1470– 1520م): يلقب بياوز هو تاسع سلاطين آل عثمان اشتهر بحروبه على الصفويين وفتح وفتح مصر وفي عهده وصل نفوذ الدولة العثمانية إلى المغرب العربي. ينظر: عثمان نورى طوباش، العثمانيون رجالهم ومؤسساتهم الشامخة، تر: محمد حرب، ط1، دار الأرقم للنشر، استانبول، 2016، ص 172.

(5)– إيرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الدولة العثمانية، د ط، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي– الإمارات العربية المتحدة، ص ص 21، 22.

(6)– جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991، ص 21.

(7)– محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الإسلامية، 2001، ص ص 53، 54.

والحرب معا، فقد كان قادة الجيش من كبار موظفي الدولة وهـذه المكانـة اكتسـبها الجيش بفضل القوانين الصارمة التي فرضت عليه وهي:[1]

1- على قادة الانكشارية وضباطها الانصياع إلى أوامر أولي الأمر.

2- أن يتعامل القادة والضباط مع جنودهم ككيان واحد ويتحدوا في اتخاذ القرارات.

3- عدم استخدام المظاهر الكاذبة واختيار البساطة في الحياة.

4- القيام بالعبادات الإلهية كما يقوم بها الحاج بكداش وعدم الانحراف عنها.

5- الصبيان الذين يتم تجنيدهم من الأرمن والبلغار والبوشناق وغيـرهم لابـد مـن استخدامهم في أوجاق[2] أبناء الأعاجم تمهيدا لدخولهم في الانكشارية.[3]

6- الحكم عليهم بالإعدام ينفذ بشكل خاص.

7- تكون الترقية في المناصب حسب الأقدمية.

8- لا يجوز أن يوبخ الانكشارية ولا يعاقبهم غير ضباطهم.

9- إذا عجز أحدهم عن العمل يحال إلى المعاش.

10- لا يجوز لهم أن يتزوجوا.[4]

11- لا يجوز لهم إحالة لحاهم.

12- لا يجوز لهم أن يعملوا عملا آخر غير الجندية.

---

[1]- اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان للنشر، 1998، ص 36.

[2]- الأوجاق: ومعناها موقد النار ي اللغة التركية وهي المنظمة العسكرية المكونة من الأتراك أو المرتدين عن المسيحية. ينظر: وليام سبينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتر: عبد القادر زبادية، د ط، دار القصبة للنشر، 2007، ص 42.

[3]- غسان عبد الله مجول الدوري، النظام الداخلي للجيش الانكشاري في الدولة العثمانية، مجلة آداب الفراهيدي، الفراهيدي، العدد 17، كانون الأول، 2013، ص 281.

[4]- جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008، ص 09.

13- لا يجوز لهم الابتعاد عن الثكنات.

14- يقضون أوقاتهم في التمرين على الحركات العسكرية.[1]

ومن هنا نجد أن الانكشارية هي أحد العناصر الأساسية في الدولة العثمانية، فهي مصدر القوة والوحدة الأكبر في بقاء الدولة أو ضعفها.[2]

بدأ الضعف يدب في أوصال الجيش الانكشاري بدخول العناصر المحلية إلى هذه المؤسسة العسكرية، فالانكشارية بدأت تعلن عن عصيانها وتمرداتها منذ وفاة السلطان محمد الفاتح،[3] حيث قاموا ولأول مرة بعميلة اغتيال حيث قتلوا الصدر الأعظم ونصبوا السلطان بايزيد الثاني[4] ومنذ ذلك التاريخ بدأوا يفرضون سلطاتهم على الدولة فأرهبوا الحكام وتدخلوا في تولية وعزل الوزراء، كما استولوا على الحكم في الإيالات العثمانية ومنها الجزائر.[5]

ثانيا: الأوضاع السياسية قبل مجيء العثمانيين

إن انقسام الغرب الإسلامي إلى إمارات ضعيفة متطاحنة فيما بينها جعلها تكون هدفا سهلا لدول ومماليك أوربا، هذه الأخيرة سعت لغزوها والسيطرة عليها ومن بين الدول التي طمحت إلى ذلك، مملك اسبانيا فقد سارعت لاحتلال سواحلها مستغلة في

---

(1)- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، المرجع السابق، ص 60.

(2)- العاشي مصطفى، الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، ط1، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، 2015، ص 621.

(3)- محمد الفاتح (1451- 1481م): هو سابع سلاطين آل عثمان معروف بالطيبة والروح الصوفية، من أهم أعماله فتح القسطنطينية عام 1453م وخلال فترة سلطته قضى على امبراطوريتين و11 إمارة. ينظر: نيقولو باربارو، الفتح الإسلامي للقسطنطينية، يوميات الحصار العثماني 1453م، تر: حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002، ص 122.

(4)- بايزيد الثاني (1481- 1512م): هو ابن السلطان محمد الفاتح تميزت علاقته بالسوء مع والده وقد كان مقربا من الانكشارية ويقال أنه من أمر باغتيال والده واستولى على السلطة. ينظر: روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، تر: بشر السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص ص 151، 152.

(5)- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1519- 1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 13.

ذلك الظروف التي كان يمر بها المغرب الإسلامي عموما والدولة الزيانية[1] على وجه الخصوص،[2] في الجانب الأوروبي سقطت غرناطة[3] سنة 1492م لينتهي الوجود الإسلامي في اسبانيا، بعد أن أسس فيها المسلمون أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ[4] وهذا بعد سلسلة من حروب الاسترداد[5] التي قادتها المماليك المسيحية ضد الوجود الإسلامي في شمال إفريقيا[6] ليحتدم الصراع بين سكان المغرب والاسبان بعد استقرار الأندلسيين في سواحل المغرب بدافع السيطرة والانتقام منهم[7] كانت الحملات الاسبانية على سواحل المغرب الأوسط ذات صبغة دينية ورغبة في محاولة تنصير المسلمين ولقد ظهرت العديد من الشخصيات التي دعمت هذا الاحتلال

---

(1)– الدولة الزيانية (1235– 1554م): الزيانيون نسبة إلى المؤسس زيان بن ثابت بن يغمراسن وهم حلفاء الموحدين ومكافأة لتحالفهم أعطيت لهم منطقة تلمسان شرط خضوعهم لسلطة الموحدين. ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1997، ص 45.

(2)– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492– 1792م)، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 71، 72.

(3)– غرناطة: تقع في الجنوب الشرقي للجزيرة الايبيرية كانت آخر القواعد الأندلسية التي سقطت على يد النصارى الاسبان سنة 1492م. ينظر: جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520– 1830م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 02.

(4)– لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1974، ص ص 107، 108.

(5)– حروب الاسترداد، هي سلسلة الحروب التي أنهت الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الاريبيرية وانتهى بسقوط مملكة غرناطة آخر معاقل العرب في الأندلس 1492م. ينظر: صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006، 2007، ص 30.

(6)– أحمد ابن أبي الضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1963، ص 121.

(7)– عزيز سامح إلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية العربية للنشر والطباعة، بيروت– لبنان، 1989، ص 17.

مثل الكاردينال خيمينيس[1] الذي كان شديد التعصب فقد دعم هذه الجملة من ماله الخاص وذلك بتجهيز العمارة البحرية كما سعى لكسب مساندة البابوية ماديا وبشريا.[2]

توحدت الممالك النصرانية عام 1474م بعدما تمت المصاهرة السياسية بين الملك فرديناند[3] ملك أراغون[4] وايزابيلا[5] وريثة عرش قشتالة[6] بعد موت أخيها[7] أخيها[7] وقد أصدر البابا أمرا لكل النصرانيين بضرورة الاستمرار في دفع الضريبة لملوك اسبانيا لدعم الحروب ضد المغرب الإسلامي وعلى هذا الأساس جمع الرهبان أموال كبيرة في سبيل ذلك، كما كان رجال الدين دورا بارزا في هذه الحرب، فالكنيسة الاسبانية ساهمت بكل ما لديها من مال وحماس وجرأة في محاربة المسلمين[8] فأصبح ملوك اسبانيا يضربون الضربات الفتاكة وكانوا يحاولون إعادة أمجاد وممتلكات الامبراطورية القديمة وصاروا لا يتحملون رؤية دولة أخرى

---

(1)– الكاردينال خمينيس: ولد في قشتالة سنة 1436م بدأ حياته راهبا ينحدر من أسرة فقيرة وتمكن من الوصول إلى الملكة ايزابيلا حيث اعتمدت عليه في سياسة التنصير. ينظر: عبد العزيز سالم، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، د ط، بيروت، 1962، ص 305.

(2)– أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 72.

(3)– فرديناند: في بعض المراجع نجده باسم فرناند ولد عام 1421م وأصبح ملكا على صقلية سنة 1468م ثم ملكا ملكا على أراغون سنة 1479م. ينظر: محمد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن 13 إلى القرن 15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنساني والإسلامية، جامعة وهران، 2015– 2016، ص 68.

(4)– أراغون: مملكة أصل رعيتها من القوط من أشهر ملوكها خايمي الأول. ينظر: محمد سعداني، المرجع السابق، ص 68.

(5)– إيربيلا (1451– 1504م): وهي ابنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة وحفيدة أنريكي الرابع. ينظر: الزويعي محمود، محاكم التفتيش الاسبانية (922ه/1516م)، دار زهران للنشر والتوزيع، د ط، الأردن، ص 42.

(6)– قشتالة: تقع بالقرب من ليون كانت في ما مضى تخضع لملك ليون وحصلت على استقلالها في القرن 10م. ينظر: لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص 110.

(7)– صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، والتوزيع، د ط، 2005، ص 100.

(8)– أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 86.

تنازعهم السيادة شرقا أو غربا، وتقتسم إياهم خيرات البر وتجارة البحر فهذا المد الاستعماري الجشع كان من جملة الأسباب التي ألقت بهم على سواحلنا وأعانهم على ذلك ما كانوا يعملونه من حالة التفكك والانحلال التي أصبحت عليها بلادنا[1] فعندما ضعفت دولة الموحدين وسقطت فقد المغرب الإسلامي وحدته السياسية وانقسم على نفسه وتكونت به ثلاث دول حاولت كل منها أن تفرض سيطرتها على كل الإقليم وهي الحفصية بالمغرب الأدنى والزيانية بالمغرب الأوسط والمرينية في المغرب الأقصى فدخلت هذه الدول في صراع مرير عانى منه بنو زيان أكثر من غيرهم.[2]

كانت الدولة الزيانية تعاني من ضعف ووهن فكانت شيوخ البرابرة في نزاع واقتتال وكل واحد يسعى لإفناء الآخر[3] غير أن النفوذ الحقيقي لهذه الدول في الواقع لا يتعدى حدود عواصمها والمناطق المحيطة بها أما باقي الأجزاء فقد استبدت بها عمليا إما كيانات اقطاعية واهية تستمد قوتها من القبلية أو دول مدن على السواحل وكان من جراء هذا التمزق أن أصبح المغرب الأوسط وحدة تناحر وصراع.[4]

ومن المؤكد أن هذه الأحوال ساهمت بشكل كبير في إضعاف إمارة بني زيان التي عجزت عن مد نفوذها على كل المنطقة، وهكذا ظهرت حركات استقلالية تزعمها مجموعة من الشيوخ والمرابطين تفاوتت من حيث القوة والانتشار، ولعل أقواها كان إمارة كوكو بقيادة الشيخ أحمد ابن القاضي بجبال جرجرة وهي تلك الإمارة التي سيعتمد عليها الإخوة باربا روس لتوطيد نفوذهم في المنطقة، وسيطر

---

(1)– صالح حيمر، المرجع السابق، ص 33.

(2)– جميل عائشة، المرجع السابق، ص 03.

(3)– يلماز أوزتانا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود، مراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ط1، ج2، اسطنبول، 1988، ص 232.

(4)– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619– 1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 16.

الشيخ الحفصي على الجهة الواقعة بين عنابة والقل[1] وسيطر الدواودة على الزاب والحضنة وظهرت دولة في واحات وادي ريغ وإمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة[2] فكان لهذا التطاحن والفوضى والانحلال أثر فعال في حفز القوة الأوروبية المسيحية بممارسة العدوان على المدن والموانئ الساحلية لهذه المنطقة الحساسة في الحوض الغربي للمتوسط[3] ورغم الخطر الداهم لم يحاول حكام هذه الدول المتناحرة توحيد جهودهم للوقوف في وجه هذا الخطر خاصة وأن المدن الجزائرية الساحلية استقبلت هؤلاء المهاجرين الأندلسيين بعد سقوط الأندلس.[4]

لقد شجع تفكك المغرب الإسلامي الاسبان للقيام بغزو الموانئ والمدن الساحلية للمغرب الأوسط والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى وفق مشروع استعماري واسع بدأ بالتجسس في مملكة تلمسان لمدة عام لجمع المعلومات لم شرعت اسبانيا في إعداد خطة الغزو على الشكل التالي:[5]

احتلال المرسى الكبير:[6] في 1505م نظرا لحسن موقعه وحصانته الطبيعية أعد الملك الاسباني فرديناند حملة عسكرية وهاجم بها المرسى الكبير الذي يعتبر البوابة

---

(1)– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشيرية سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1978، ص 322.

(2)– بني مزغنة: هي أكبر القبائل الأمازيغية في شمال إفريقيا وكانت العاصمة الجزائرية تدعى قديما جزائر بني مزغنة نسبة إليها. ينظر: رضا بن النية، صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامع منتوري، قسنطينة، 2005– 2006، ص 90.

(3)– يحي بوعزيز، الموجز الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ط2، ج2، الجزائر، 2009، ص 08.

(4)– حنيفي هلايلي، المورسيكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرن 16 و18م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1999– 2000، ص 123.

(5)– عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 1505– 1792م، دراسة تناولت الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومه، الجزائر، ص 52.

(6)– المرسى الكبير: مدينة بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر. ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المعارف للنشر، د ط، ج2، الرباط، 1989، ص 327.

الغربية للجزائر ومفتاح مدينة وهران،[1] ويمكن أن ترسوا فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة أو إعصار.[2]

احتلال وهران 1509: قاد الحملة بيدرونافارو[3] للاستيلاء على وهران بجيش قوامه 150.000 جندي وبعد هذا الاستعداد تمكنت اسبانيا من دخول وهران بفضل بعض اليهود الذين فتحوا لهم أبواب المدينة.

احتلال بجاية 1510: شرعت اسبانيا في احتلال بجاية لجعلها قاعدة انطلاق لاحتلال عنابة وتونس والتحكم في مضيق صقلية وقطع الطريق على العثمانيين إلا أن سكان بجاية كانوا مستعدين لقدوم الاسبان وبعد معركة طاحنة انتصرت القوات الاسبانية.[4] الاسبانية.[4]

التحرشات على مدينة الجزائر: بعدما تمكن الاسبان من احتلال العديد من المدن الساحلية شعر أهالي مدينة الجزائر بالخوف من قدوم الاسبان لهم، وهذا ما جعلهم يطلبون يد المساعدة من سالم التومي[5] فقدم بجيش للدفاع عن المدينة إلا أنه لم يتمكن يتمكن من رد القوات الاسبانية ففكر الأهالي في وضع اتفاقية بينهم وبين الاسبان فتوجه وفد من أعيان مدينة الجزائر إلى اسبانيا حيث اضطروا إلى توقيع معاهدة مع

---

[1]– محمد دراج، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512– 1543م، دار الأصالة، ط1، الجزائر، 2013، ص 133.

[2]– الحسن محمد الفران الفاسي اليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، ج2، بيروت– لبنان، 1983، ص 31.

[3]– بيدرو نافارو: جاء به الملك فرديناند وكلفه باحتلال الشواطئ المغربية. ينظر: صالح حيمر، المرجع السابق، ص 28.

[4]– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة، د ط، ج2، الجزائر، 2006، ص 44.

[5]– سالم التومي: ينتمي إلى قبيلة الثعالبة حكم مدينة الجزائر في 1510 عقد معاهدة استسلام مع بيدرو نافارو. ينظر: كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510– 1541م)، تر: جمال حمادنة، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970، ص 30.

الملك فرديناند متضمنة الاعتراف بالتبعية الاسبانية مع دفع ضريبة سنوية لمدة عشر سنوات وفي المقابل تشييد حصن البينيون.[1]

انتصب الاسبان على سواحل المغرب الأوسط فركزوا حامياتهم بالموانئ وسيطروا على مجاله البحري بحيث سقطت المدن دون أن تتمكن السلطة القائمة من المواجهة نتيجة الضعف المتأصل وتقلص قاعدتها الترابية والبشرية والاقتصادية وبالفعل فشلت تلمسان في توحيد بلاد المغرب الأوسط على أثر ما حل ببني زيان من ضعف وتناحر وما تلى ذلك من انهيار ملكهم بعد تقليص تجارة تلمسان مع المغرب والسودان وتراجع دور المدينة.[2]

في أوائل القرن 16م ازدادت عمليات القرصنة الأوروبية في عرض البحر الأبيض المتوسط وذلك لضرب المسلمين في عقر دارهم، حيث ارتبط هذا الوضع بظهور الأتراك العثمانيين وصدامهم مع الغزاة المسيحين في البحر المتوسط فكان العثمانيون يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية بشمال افريقيا[3] بظهور الإخوة بربروس[4] حيث كان هؤلاء الإخوة في خدمة الخلافة العثمانية وأحرزوا انتصارات مدوية في حوض البحر المتوسط،[5] إذ كانوا على رأس عمارة بحرية من القرصان الأتراك يعملون

---

(1)– عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 55.

(2)– دلندا الأرقش والأرقش عبد الحميد وبن طاهر جمال، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، د ط، ميديا كوم، ص 37.

(3)– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغري الإسلامي، ط2، ج1، بيروت– لبنان، 1976، ص 189.

(4)– الإخوة بربروس: كلمة بربروس بمعنى لحية شقراء وقد لقب بها خير الدين لن لحيته شقراء يرجع أصلهم إلى جزيرة مديلي التي فتحها محمد الفاتح والدهما يعقوب تزوج امرأة أندلسية أنجبت له أربعة أبناء هم اسحاق وعروج وخير الدين وإلياس. ينظر: مؤلف مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص ص 10، 13.

(5)– يحي جلال، تاريخ المغرب العربي، ج1، د ط، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1981، ص 06.

كمتطوعين في سبيل الله لإنقاذ مهاجري الأندلس وأخذهم إلى أرض المغرب ووقعت بينهم وبين الاسبان وقائع ذاع صيتها في سواحل المغرب.[1]

في ظل هذه الظروف كانت تونس تحكم من قبل الأسرة الحفصية وقد قام أفراد هذه الأسرة بمساعدة القراصنة وفي بعض الأحيان اشتركوا معهم للحصول على الغنائم، فتوجه الإخوة بربروس إلى سلطان تونس وقدموا إليه الهدايا الكثيرة وطلبوا منه أن يمنحهم مكانا يلجؤون إليه فوافق السلطان الحفصي على ذلك مقابل دفعهم خمس الغنائم ومنحهم مكانا في حلق الواد يسمى جربة للإقامة فيه.[2]

في فترة وجيزة اتسع نشاط الإخوة بربروس حيث استولوا على مراكب النصارى وخاصة الاسبانية منها وبفضل ما حققوه من انقاذ آلاف الموريكسيين[3] وأعمال الجاهد في سواحل أوربا مما جعل أهالي مدينة بجاية يستنجدون بهم[4] قام كل من خير الدين وعروج بجمع رجالهما وقرروا تلبية النداء وعندما وصلوا زحفوا إلى مدينة بجاية انطلاقا من حلق الوادي ولكنهم لم يحققوا نجاحا بسبب التحصينات الاسبانية وتعاون أمراء بني عباس مع الاسبان وخلال هاته المعركة فقد عروج ذراعه لكنه لم يفقد العزيمة فصمم على فتح جيجل[5] بعدما وجدها ملائمة للتمركز والاستعداد فيها نظرا لموقعها الاستراتيجي فتمكن من فتحها سنة 1514م، واتخذها قاعدة لهم فكانت أول بلدة تم انقاذها على ساحل بلاد المغرب الأوسط، وكذا الاستقرار

---

(1)– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 69.

(2)– عزيز سامح إلتر، المرجع السابق، ص 43.

(3)– الموركسيين: هم المسلمون الذين بقوا في اسبانيا تحت الحكم المسيحي بعد سقوط غرناطة. ينظر: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 123.

(4)– خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تح: محمد دراج، شركة الأصالة، ط1، اجزائر، 2010، ص ص 21، 22.

(5)– بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1480– 1537م)، ط1، دار النفائس بيروت– لبنان، 1980، ص ص 87، 88.

بمركز منيع برا وبحرا سمح له ولرجاله بتطهير البلاد م الاحتلال الأجنبي[1] فأرسل عروج هدية إلى السلطان سليم الأول تحت رقابة أحمد قراصنة مرفقة برسالة عرضوا فيها أوضاع بلاد المغرب، كما أخبروه بالصعوبات التي تواجههم من أجل انقاذ مسلمي الأندلس، فرحب السلطان بذلك ووعد هؤلاء الإخوة بأن يحظوا بمساندة الامبراطورية[2] فكانت هذه المرة الأولى التي يتصل فيها عروج بالدولة العثمانية في اسطنبول فبعث السلطان سليم مبعوث إلى جيجل وجاء على رأس 24 مركب ليقدم له تشكرات السلطان والاعتراف بعروج سلطانا على جيجل ويومئذ أخذ يبتعد عن دولة الحفصيين في تونس والتي كانت تسعى لاسترجاع جيجل الميراث المفقود من الدولة الموحدية من خلال عروج.[3]

وفي أوت عام 1514م اتجه عروج ثانية إلى بجاية بجيش بري وحاصرها ما يقرب عن ثلاث أشهر لكن دون جدوى واضطر إلى رفع الحصار كما كرر المحاولة الأخيرة في 1515م وبقوة برية كبيرة وبمساعدة الأمير الحفصي وأمير قلعة بني عباس وأحمد ابن القاضي[4] لكن بنفاذ الذخيرة الحربية وامتناع الأمير الحفصي عن تزويده بالذخيرة باءت محاولته بالفشل واضطر للانسحاب.[5]

على إثر فشل الإخوان عروج وخير الدين في فتح بجاية استقرا في جيجل بعدما اكتسبوا سمعة كبيرة رغم احباطهم في تحرير بجاية، وفي هذه الأثناء كانت مدينة الجزائر قد استقلت عن طاعة الحفصيين فخرجت عن طاعتهم واستقلت بأمرها تحت

---

(1)– كوريت شوفالييه، المرجع السابق، ص 26.

(2)– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 25.

(3)– إلياس بوكراع، الجزائر الرعب المقدس، تر: خليل أحمد خليل، ط1، دار الفارابي، بيروت– لبنان، 2003، ص 50.

(4)– ابن القاضي: تولى القضاء في بجاية وعندما احتلها الإسبان استقر ببلاد القبائل الكبرى وكون إمارة بقلعة كوكو سنة 1511م، ودخل في نزاع مع خير الدين. ينظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)، ط2، دار هومه، الجزائر، 2007، ص 35.

(5)– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 25.

رعاية جماعة من أهلها تحكمها مجموعة من الثعالبة وعلى رأسهم عبد الرحمن الثعالبي ثم انتقل رئاستها إلى سالم التومي وكانت الجزائر في هذا الوقت خاضعة للإسبان منذ أن حلوا بها واحتلوا صخرة المرسى عام 1510م وأخذوا في ارهاق كاهلهم بالضرائب وتقديم الغنائم حسب المعاهدة في 1511م ببني سالم التومي والإسبان[1] فضاق الجزائريون ذرعا وأخذوا في التفكير للتخلص من هذا القيد خاصة بعد ما سمعوا ما يجول بالمدن المجاورة لهم وما يبذلونه الأخوان من جهود صادقة لتحرير مدينة بجاية، وفي جانفي 1516م توفي الملك الكاثوليكي فرديناند فأحدث موته قوة وعزيمة في نفوس الجزائريين وراحوا يسعون للتخلص من القلعة الصخرية البينيون[2] والتحرر من قيود المعاهدة التي كبلت حريتهم ونشاطهم التجاري فترأس شيخهم سالم التومي وفدا توجه إلى جيجل لطلب يد المساعدة من عروج لإقناعه بالقدوم لتخليصهم من مضايقة وظلم المسيحيين وتهديم هذه القلعة.[3]

ومما جاء في الكتاب الذي أرسلوه إلى عروج ما يلي: "سمعنا بأنكم أناس تحبون الجهاد وأخذتم جيجل وبجاية من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون لابد أن تقدموا إلينا وتخصلونا من أيدي هؤلاء الكفرة لأننا نحن في محنة عظيمة وذلة شديدة"[4] فلبى عروج النداء لأنه وجدها فرصة لا تعوض للسيطرة على مدينة الجزائر، فهي أهم بكثير من جيجل الصغيرة فأرسل باتجاه الجزائر 16 سفينة على متنها 500 تركي مزودين بالمدفعية والبارود والمؤونة، بينما هو سار مع 800 تركي مسلحين بالبنادق[5] حيث فضل أن يتوجه إلى شرشال أولا فنجح في السيطرة

---

(1)– وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 31.

(2)– عبد الرحمن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الثقافة، بيروت– لبنان، 1982، ص ص 38، 39.

(3)– مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص 86.

(4)– مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 23.

(5)– كروين شوفالييه، المرجع السابق، ص ص 27، 28.

عليها وأدمج جيشها مع جيشه وسار إلى مدينة الجزائر، وتذكر المصادر أن عـروج عند دخوله مدينة الجزائر استقبل استقبال الفاتحين وأن إقامته كانت في قصـر ابـن التومي ثم عقد اتفاقية مع السكان تقتصر مساعدته لهم على استعادة قلعـة الصـخرة وتحطيم أسوارها[1] وبمجرد استقراره قرر مهاجمة الاسبان فأرسل رسالة إلـى قائـد الحامية الاسبانية يطلب منه الانسحاب من قلعة البنيون فرد عليه قائد القلعة بأنه لـن يردها للجزائريين لا بالسلم ولا بالحرب فظل عروج يقصف القلعة لمدة عشرين يوما ولم يستطع تحقيق نتائج بسبب ضعف مدفعيته[2] ونتج عن هذه الخسارة فقدان الأهالي لثقتهم بعروج وهذا ما جعل سالم التومي يحقد على عروج، ولما أحس عروج باشتمام رائحة الخيانة من سالم التومي قتله في حمام منزله ومن هنا أصبح عروج صـاحب السلطة الوحيدة في الجزائر وقام برفع رايته فوق أسوارها وقلاعها كما ظهرت نقـود تحمل شعاره[3] وأخذ عروج يوسع ملكه بعد هذا النصر فامتد حتى مدينة مليانة وعين أخاه خير الدين واليا على الناحية الشرقية، وجعل مدينة دلس بعد ذلـك انتقـل إلـى دلس.[4] إذن فقد عمل الأخوين على تحصين مدن الساحل الجزائـري، وذلـك ببـذل أقصى ما عندهم من جهود لحماية المدينة حيث وضع عروج أسس دولته الفتية فقـام بصك عملة كتب فيها "ضرب في الجزائر" وحصن المدينة خاصة القصبة ليرفع على أسوار المدينة راياته المؤلفة من اللون الأصفر، الأحمر والأخضر.[5]

---

[1]– أرجمنت كوران، السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827– 1830م، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، ط2، تونس، 1974، ص 22.

[2]– كورين شوفالييه، المرجع نفسه، ص 30.

[3]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800– 1830، دار الكتاب العربي، د ط، الجزائر 2011، ص 13.

[4]– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766– 1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1986، ص 24.

[5]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، ص 175.

بينما كان عروج في تنس ينضم أمورها ويصلح شؤونها حضر إليه وفد من سكان مدينة تلمسان ليشتكي له من الأوضاع المزرية التي آلت إليها منطقتهم والتهديد الاسباني الدائم لها[1] لبى عروج طلب الوفد مستخلفا أخاه خير الدين على مدينة الجزائر فاتجه إلى تلمسان ومر على قلعة بني راشد فوضع بها حامية عسكرية تحت إمرة أخيه اسحاق ثم زحف إلى تلمسان وتغلب على إبي حمو الثالث واعتبر الاسبان الوجود العثماني في المنطقة خطرا كبيرا فأسرع الحاكم الاسباني على وهران إلى اسبانيا والتقى بكارلوس الخامس[2] شارحا له خطورة الموقف عندها قرر الملك إرسال حملة عسكرية لتدارك الوضع قبل أن يتمكن العثمانيون من تحرير مدينة وهران[3] في هذه الأثناء كان أبو حمو الثالث قد تحالف مع الاسبان وهجموا على قلعة بني راشد فقتل اسحاق وجنوده ثم ساروا إلى تلمسان وحاصروها وتمكنوا من اقتحامها، فاضطر عروج للانسحاب منها وتوجه نحو مكان يسمى بني يزناس وهو جبل في غرب مدينة تلمسان فتفطن الاسبان لخروجه وتتبعوه إلى أن تمكنوا من قتله وذلك في سنة 1518، ويقال أن منطقة المويلح قرب الحدود المغربية وبمقتل عروج أعيد أبو حمو الثالث إلى عرش تلمسان.[4]

خلف خير الدين عروج وقد وجد نفسه في وضعية حرجة، فقد صارت الأخطار تهدده من كل جانب خاصة وأنه كان في بداية حكمه أعداء كثيرين يتحايلون الفرص

---

[1]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 14.

[2]– كارلوس الخامس (1480– 1520): ابن ايزابيلا وفرديناند أصبح ملكا على اسبانيا 1516 تنازل على عرشه لابنه فيليب الثاني وتنازل عن ألمانيا لابنه فرناندو. ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص 102.

[3]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1984، ص 49.

[4]– شوقي عطا الله الجمل، مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص ص 96، 97.

للقضاء على الأتراك[1] فكانت الأوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة فطلب سلطان بني حفص من خير الدين الاعتراف به وبحكمه، وقامت ثورات في عدة مناطق في زواوة، شرشال، تنس بقيادة ابن القاضي الحليف السابق لعروج، كما أن الاسبان المنتصرين سيندفعون بقوة نحو الجزائر للقضاء على خير الدين بالإضافة إلى نقص الذخيرة الحربية والعتاد العسكري والقادة ذوي الكفاءة، وهذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين نفسه فيها لم يكن أمامه إلا اظهار الولاء إلى السلطان سليم الأول الذي كان في أوج قوته.[2]

غير أن أهالي مدينة الجزائر والعلماء عارضوا مغادرة خيرة الدين وأصروا على بقائه لحمايتها[3] لأنه قرر المغادرة بعد أن استعصت الأمور عليه، فلما علم سكان مدينة الجزائر خبر مغادرته اجتمع العلماء والأعيان مطالبين إياه بالبقاء[4] وفي هذه اللحظة عرض عليهم مسألة ربط الجزائر بالدولة العثمانية ومبايعة السلطان العثماني والدعوة له في المنابر وجعل العملة باسمه مع ارسال وفد إلى السلطان يحملون معهم رسالة تتضمن انضمام الجزائر للدولة العثمانية، فقبل الأهالي ذلك وأرسل الكتاب في نوفمبر 1519م، فوافق السلطان على طلب الأهالي وقام بتعيين خير الدين حاكما على الجزائر،[5] وفي الحقيقة أن خير الدين قررا الاستعانة

---

(1)– مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 56.

(2)– جون ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500– 1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 32.

(3)– درويش الشافعي، علاقات الإيالة العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2010– 2011، ص 47.

(4)– جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500– 1830، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 54.

(5)– عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى سليم الأول، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 6، جويلية 1976، ص 118.

بالإمبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على المال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة خطر الاسبان وتحقيقا لهذا الهدف قام خير الدين ببناء أسطول حربي وتهيأ لتخليص تونس والجزائر من قبضة الاسبان، كما أن معارضة القيادات المحلية للنفوذ العثماني كان بسبب التخوف من فقدان امتيازاتها وسلطاتها.[1]

بعد تعيين خير الدين بايلر بايا[2] على الجزائر أرسل السلطان سليم الأول إليه ألفين جندي انكشاري وأربعة آلاف متطوع، إضافة إلى تجهيزات عسكرية من أسلحة وعتاد حربي، وهكذا دخلت الجزائر تحت لواء الحكم العثماني وهو ما أدى إلى قلق جيرانها من بني حفص في تونس وبني مرين في المغرب الأقصى خوفا من وصول المد التركي إلى دولتيهما والقضاء على ملكيهما، كما أدى هذا الحدث إلى اضطراب بلاط بني زيان بتلمسان، كما تمرد أحمد ابن القاضي على خير الدين[3] حيث قام باحتلال مدينة الجزائر لعدة سنوات ويقول بعض المؤرخين بأن المدة كانت خمس سنوات.[4]

لقد تمكن خير الدين من القضاء على ثورة ابن القاضي سنة 1525م، كما قمع ورات شرشال أين تواجد الثائر قارة حسن[5] وبعد قضائه على هذا الثورات والتمردات التي قامت ضده عمل على تنظيم الدولة الجزائرية وشكل جيشا قويا[6]

---

(1)– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 54.

(2)– بايلر باي: معناه أمير الأمراء وهو أعلى منصب في الدولة وكانوا يعينون ولاة على الولايات وقادة على الجيش. ينظر: سهيل صابان، المصدر السابق، ص 64.

(3)– أسماء أبلالي، التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 16م قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2017، ص 53.

(4)– كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 42.

(5)– قارة حسين: هو أحد ضباط خير الدين بربروس وكلمة قارة كلمة تركية معناها الأسود. ينظر: أسماء أيلالي، أيلالي، المرجع السابق، ص 55.

(6)– محد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق– سوريا، 1969، ص 32.

ثالثا: الدفعة الانكشارية الأولى في الجزائر

يعود تأسيس الجيش الانكشاري بالجزائر إلى عام 1520 حين أرسل السلطان سليم الأول دعما إلى الجزائر حيث أرسل 2000 جندي انكشاري و 4000 آلاف مقاتل من المتطوعين الأتراك وكمية من الذخائر والتجهيزات الحربية[1] كما سمح السلطان العثماني للأتراك بالذهاب إلى الجزائر لمن أراد ذلك مقابل منحهم الامتيازات[2] ويعتبر الجيش القاعدة الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الإيالة[3] الجزائرية وذلك لأن الإيالة مرت بظروف صعبة ما جعلهم تهتم بالجانب العسكري من التصدي للهجمات الأوروبية والتمردات الداخلية، ويجدر الإشارة إلى أن تنظيم الجيش قائم على دعامتين أساسيتين هما الجيش البري وهو الجيش النظامي الانكشاري، بالإضافة إلى الجيش غير النظامي المتكون من قبائل الزواوة والكراغلة وعشائر المخزن.[4]

إذن منذ تاريخ 1520 أصبح للجزائر جيش انكشاري خاص عرف بأوجاق الجزائر[5] بجميع هياكله ومؤسساته وكان استقراره بمدينة الجزائر، حيث بنيت له ثكنات للإيواء ونظمت قوانينه وحددت أجوره، وفي عام 1525 خول السلطان سليمان

---

(1)– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 14.

(2)– علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 205.

(3)– الإيالة: هو اصطلاح إداري حيث قسم العثمانيون المناطق التي أخضعوها إداريا ومن أهم المناطق الإدارية الإيالة التي استبدلوها فيما بعد بالولاية. ينظر: عزيز سامح إلتر، المرجع السابق، ص 16.

(4)– نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 2000، ص 544.

(5)– أوجاق: كلمة تركية تعني موقد النار وهي المنظمة العسكرية المتكونة من الأتراك أو من المرتدين عن المسيحية. ينظر: وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 42.

القانوني[1] لخير الدين بربروس حق التجنيد في مناطق الأناضول ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكلاء دائمون يقيمون في الموانئ والمدن الخاضعة للدولة.[2]

وكانوا يرسلون كل خمس سنوات سفن إلى المشرق لجلب الجنود وهذه العملية تعرف بالدوشرمة أو الدفنشرمة وبذلك فإن الأناضول هي أكبر مصدر للجنود وكان هؤلاء الجنود ينحدرون من أسر مسلمة يتم احضارهم تحت إشراف موظفين يقومون بجمع المتطوعين وإرسالهم إلى الجزائر وكان الموظفين يقيمون في وكالات خاصة حيث أصبح للجزائر 14 وكالة عبر العالم.[3] ويعرف الموظفين بالدائيات يسجل المتطوعين من شباب المنطقة ويقدم لهم المغريات المادية للالتحاق بالعمل العسكري في إيالة الجزائر التي أطلق عليها اسم دار الجهاد وعلى رأس هذه المغريات جمع الثروات الطائلة والوصول إلى المناصب العليا في الدولة.[4]

وكان التجنيد للعمل بالجزائر يتم بطلب من حكامها وبترخيص من الباب العالي[5] وكان باستطاعة السلطان ايقاف التجنيد إذا أراد الضغط على ولاة الجزائر، وقد كان معظم الانكشارية في الجزائر ينتمون إلى أصول مسلمة وكان أغلبهم من

---

[1]– سليمان القانوني (1495– 1566): والده السلطان سليم الأول جلس على العرش في سن الثلاثين أكمل الفتوحات الغربية التي لم يكملها والده وذلك لأن والده ترك له وصية يجب تنفيذها. ينظر: عثمان نوري طوباش، المرجع السابق، ص 197.

[2]– حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659– 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007– 2008، ص 47.

[3]– خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من 1798– 1830، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988، ص 96.

[4]– وليام سنبسر، المرجع السابق، ص 42.

[5]– الباب العالي: هو مقر الصدر الأعظم الذي يضم مستشاره ورئيس الشورى وزيري الداخلية. ينظر: محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق مجلة الدراسات التاريخية، العدد 117– 118، كانون الثاني، حزيران 2013، ص 366.

فقراء الأناضول والشبان المغامرين من أجل الثروة والجاه وبعض المتطوعين للجهاد، ويعد العلوج المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام بغرض الدخول في نظام الانكشارية والفوز بامتيازاته من بين العناصر الذين انضموا إلى انكشارية الجزائر[1] وقد كان لسنوات عديدة جيش الجزائر يكاد يخلو من الأسرى المسيحين المعتنقين للإسلام ولا من رياس البحر إذ لم يكن يسمح بذلك إلا الأتراك الأصليين، وهذا ما جعل الرياس بدورهم لا يسمحون لأفراد الانكشارية بالالتحاق بالعمل البحري وهو ما كان يرغب فيه هؤلاء بقوة بسبب وفرة الغنائم التي يجلبها القراصنة من البحر.[2]

كان الموظفين المسؤولين عن عملية التجنيد يرفعون الأعلام منادين بأعلى أصواتهم، "الربح بدون تعب وجمع النقود بدون عرق ودون بذل أي جهد تعالى للانطواء تحت علمنا"، وذلك من أجل تشويق المتطوعين بالقدوم نحو الجزائر نظرا لكثرة الغنائم والعطايا الناجمة عن الجهاد البحري والحياة الرغدة ضمن مجتمع جزائري اسلامي متعايش ومتسامح[3] كان التجنيد في بداية العهد يتم بين الرجال النزهاء ثم أصبحوا يفتحون الأبواب لأي كان[4] حتى للمجرمين المتسولين والمتسكعين من سناجق الأناضول وسوريا والبلقان الذين جاؤوا إلى الجزائر بدافع الثراء السريع[5] وحين يتم توظيف العدد المطلوب الذي يبلغ حوالي الألف من الأناضوليين

---

(1)– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، د ط، سلسلة التراث، الجزائر، 2006، ص 85.

(2)– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 13.

(3)– حسان كشرود، المرجع السابق، ص 47.

(4)– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 111.

(5)– جون ب وولف، المصدر السابق، ص 100.

كانوا يسرعون بنقلهم على متن السفن قبل أن يغيروا رأيهم وذلك بالرغم من الآفاق المشجعة التي تكون قد قدمها لهم الضباط الجزائريون الأتراك.[1]

إن عملية التجنيد كثيرا ما واجهتها مشاكل تنتج من عدة أسباب وخاصة أثناء توتر العلاقات الجزائرية العثمانية أو بسبب حدث طارئ يدفع السلطات العثمانية إلى ايقاف ارسال الجندين وكان يتم نقلهم بواسطة سفن جزائرية أو هولندية أو انجليزية أو فرنسية وقد بلغ عدد المجندين في الأناضول في القرن 17م 2000 جندي.[2]

وبوصول اليولداش الجديد إلى الجزائر يسجل اسمه واسم أبيه وموطنه الأصلي والحرفة التي كان يمارسها في سجل إداري يعرف بسجل الانكشارية، بالإضافة إلى تسجيل اسم الثكنة التي عين فيها ورقم الأوجاق الذي ينظم إليه.[3]

زيادة على التجنيد الرسمي وصل إلى الجزائر الكثير من المتطوعين غير الرسميين والمغامرين الذين وصلوا للجزائر بطرق مختلفة منها الاندساس بالسفن التجارية وسفن الحجيج وكل ذلك طمعا في الثروة والمجد أو الهروب من العدالة وبالتالي اختلفت أجناسهم فمنهم الأرناؤوطي الألباني أو الفارسي، اليوناني والعربي وغيرهم من الأجناس التي تتكون منها الدولة العثمانية، وقد جاء بعض المتطوعين من مصر عن طريق وكيل الجزائر في الإسكندرية[4] وهو ما اتفق حوله معظم مؤرخي العهد العثماني بالجزائر ومنهم حمدان عثمان خوجة الذي أعاد سبب انحطاط حكومة الجزائر إلى هذه النوعية من المجندين قائلا: "كان من أسباب انحطاطها إرسال

---

(1)– محمد بوشنافي، الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، جامعة الجيلالي ليباس، الجزائر، 2014، ص 299.

(2)– علي تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر، الفترة العثمانية، ج1، د ط، ثالة الجزائر، 2014، ص 43.

(3)– فهيمة عمريوي، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12ه/18م، دراسة اجتماعية واقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008– 2009، ص 40.

(4)– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 15.

مندوبين إلى إزمير يجمعون الأجناد وبدلا من أن يتبع هؤلاء الطريقة القديمة التي لم تكن تسمح بأن يجند إلا الرجال النزهاء الذين لهم جاه ومكانة فإنهم كانوا يفتحون أبواب التجنيد لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا أو أدينوا وكان يوجد بين المجندين يهود يونانيين" ويبدو أن الباب العالي نفسه كان يشجع على ذلك لإبعاد العناصر المنحرفة عن اوطانهم محافظة على الأمن.[1]

وكانت عملية التجنيد في بداية الحكم العثماني للجزائر تتم تحت إشراف ونفقة السلطان العثماني، إذ أصدر السلطان سليم الأول فرمانا يقضي بمجانية نقل المجندين إلى الجزائر التي أصبحت إيالة عثمانية، وضمان انخراطهم في الأوجاق بأجور منظمة، كما أمر بإصدار جواز مرور السفن الجزائرية بالموانئ العثمانية باعتبارها وحدات من الأسطول العثماني، إلا أن ذلك الوضع لم يدم إذ أجبرت حكومة الجزائر بعد استقلالها عن الباب العالي سنة 1671م على تحمل جميع نفقات التجنيد.[2]

وكانت عملية التجنيد بالنسبة للجزائر مكلفة جدا، فبالإضافة إلى هدية السلطان التي ترسل كل ثلاث سنوات وقدرها القنصل الأمريكي شالر بـــ 500 ألف دولار والهدايا الموجهة إلى الموظفين السامين أو رجال البحر أو حكام الأقاليم الذين كثيرا ما كلفوا بتسهيل عملية التجنيد، وكانت الجزائر تتكفل بدفع حق التجنيد ومستلزماته من بداية نصب الخيمة لجمع المتطوعين حتى ساعة نقلهم إلى الجزائر، بواسطة سفن أوروبية كانت توفرها السلطة في الجزائر وحتى كراء الأرض التي تقام عليها الخيم كانت تدفعه الحكومة الجزائرية، كما تتكفل دفع أجور جميع الموظفين بالخان إضافة إلى أجور الجند.[3]

---

[1]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 149.

[2]– وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 36.

[3]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816– 1824)، تعريب وتعليق وتقديم: اسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص 44.

ويعد توجه حكام إيالة الجزائر إلى الأناضول للتجنيد الذي كان لا يتم إلا بموافقة السلطان صورة من صور تبعية الجزائر سياسيا للباب العالي حتى بعد استقلالها الاسمي لأن قوة الأوجاق تكمن في تزايد عدد المجندين من الأراضي العثمانية وتوقف التجنيد يعني زوال قوة وهيبة الإيالة[1] وتتم عملية التجنيد للعمل بأوجاق الجزائر حسب الحاجة فهي تخف عن توفر العدد الكافي من الجند بالبلاد وتتضاعف عندما يقل عدد الانكشارية بالجزائر بسبب الوفيات جراء الحروب أو الأوبئة، فترسل السفن للأناضول لتعويض ذلك النقص.[2]

[1]– فهيمة عمريوي، المرجع السابق، ص 52.

[2]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص ص 18– 19.

الفصل الأول

الجيش النظامي (الانكشارية)

المبحث الأول: الثكنات

المبحث الثاني: الرواتب والرتب

المبحث الثالث: السلاح والزي العسكري

المبحث الرابع: دور الجيش النظامي

المبحث الأول: الثكنات

عند وصول المتطوعين إلى مدينة الجزائر تسجل أسماءهم في دفتر الجند الذي يطلق عليه "دفتر يكيجري" وذلك بكتابة اسم كل جندي متطوع مرفوقا باسم والده والبلدة التي قدم منها مع ذكر مهنته إذا كانت له مهنة، وكذلك جميع المعلومات التي تتعلق بوضعه العسكري كما يسجل ماله من صفات خاصة مثل "صاري" ومعناها الأشقر أو "أوزون" بمعنى طويل وغيرها من الألقاب التي تشير إلى المجندين مثل "تقسيس" ومعناها بوصبع وهي ألقاب يعتز بها الانكشاري باعتبارها علامة من علامات بطولاته في المعارك،(1) وبعد التسجيل يعطى للانكشاري رقم خاص يشير إلى الوجق الذي أصبح ينتمي إليه وترسم على ذراعه علامة تدل على انتمائه إلى الأوجاق ولا يبدأ العمل إلا في الربيع الموالي.(2)

بالنسبة لمصطلح أوجاق الذي كان استعماله شائعا في الدولة العثمانية فكان يستعمل في استنابول بمعنى "الجيش النظامي" وكذلك بمعنى الفرقة العسكرية الكبيرة في الجيش، أما في الجزائر فقد كان لمصطلح أوجاق ثلاث معاني، فكان يستخدم بمعنى "أورتة" أي وحدة عسكرية من وحدات الجيش الانكشاري، كما كان يستعمل بمعنى الجيش النظامي مثلما كان في استانبول ذلك فضلا عن استخدامه ليدل على الإيالة ذاتها.(3)

---

(1)– عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 69.

(2)– أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال"، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص 08.

(3)– خليفة حماش، المرجع السابق، ص 97.

يتم استقبال المجندين في الثكنات والثكنة هي المؤسسة التي تأوي الجنود، فكل الثكنات أو القشلة[1] كانت توجد بمدينة الجزائر فقط، أما في المـدن الأخـرى فإنهـا عبارة عن أبراج تقيم بها الحاميات العسكرية ولم يكن عدد الجنود فيها يتجاوز مائـة جندي ولدى وصول الجنود إلى الجزائر يوزعون على مختلف ثكنات المدينة.[2]

يكونون تحت إشراف قادتهم على غرف تحمل رقما في مساكن خاصـة بهـم واسعة ونظيفة وصغار السن من بينهم لم يكن يسمح لهم بـالخروج باسـتثناء أيـام الخميس تحت مراقبة الحرس، وكان الجنود العزاب يعيشون في الثكنـات مـع إمـام يؤدي الصلاة بالجنود في أوقات معلومة، كان هو الآخر يعيش في الثكنـة مـا عـدا المتزوجون منهم يعيشون في بيوتهم.[3]

يخضع الجنود الجدد للتجارب والتدريبات العسكرية وتلقين القوانين الانضباطية ويقوم بخدمتهم أسرى مسيحيين من هدايا البايلك وكانت مدينة الجزائر تحتوي علـى ثمانية ثكنات منها القديمة العمران أو الحديثة العمران، والتي تختلف فـي هندسـتها حسب عدد جنودها وتدعى الانكشاري في الثكنـات "بـالأودة" وتنقسـم فـرق جنـد الانكشارية إلى 424 أوجاق من العثمانيين والكراغلة وكل أودة تنقسم إلـى سـفرات وكل سفرة تكون مجموعة من اليولداش[4] كان الجندي ملزما عليه أن يعـيش داخـل الثكنة طول فترة حكمه في الخدمة العسكرية، وكان ممنوعا عليه الزواج وإن حـدث

---

(1)– القشلة: هي معسكر شتوي، تبسة إلى قش التي تعني الشتاء وقد أطلق فيما بعد على ثكنات الجيش كافة. ينظر: سهيل صابا، المرجع السابق، ص 181.

(2)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 28.

(3)– كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: اسماعيل العربي د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979، ص 100.

(4)– جون ب وولف، المرجع السابق، ص 126.

وتزوج فسيفقد العديد من الامتيازات، كما أن الثكنات كانت تخضع لنظام محكم وعلى الجنود تطبيق القوانين وبصرامة والخضوع لأوامر قوادهم.[1]

واتخذت الثكنات في الجزائر الطابع المعماري العثماني المكون من طابقين تتوسط كل ثكنة مجاري مائية يستعملها الجنود للنظافة والوضوء ولكل ثكنة مسجد وإمام للصلاة ومدرس يعلمهم القراءة والكتابة وواعظا يرشدهم ويذكرهم بواجباتهم الدينية.[2]

ومن الميزات التي عرفتها دور الانكشارية في مدينة الجزائر تساعها ونظافتها الممتازة، إذ سخر لها العبيد ليقوموا بتنظيفها دائما ولم يكن هؤلاء يعاملون على أساس الخدم والعبيد بل كانوا يعاملونهم معاملة طيبة وحسنة وكأنهم أصدقاء[3] كما تخضع الثكنة لنظام عسكري محكم وعلى الجنود تطبيق القوانين بصرامة بحيث يسير كل كتيبة ثلاثة ضباط، الأول برتبة بلوكباشي والثاني برتبة أودا باشي والأخير برتبة باشا يولداش في حالة غياب أحدهم توكل القيادة لنائبه ويتولى الأخير الانضباط داخل الثكنة[4] أما الثكنات فكانت على التالي:

أ- ثكنة باب عزون

تعددت تسميتها منها الكبيرة واللبانجية بسبب شرب أجنادها الحليب في أوقات التي تقل فيها مواردها المالية، تخرج منها العديد من أكابر الدولة نذكر منهم حسين باشا وإبراهيم أغا، خصصت للجنود العزاب فقط طرأت عليها الكثير من الترميمات منها ما قام به حسن باشا وإبراهيم أغا العرب، وكانت هذه الثكنة تتكون من ثمانية

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 185.

(2)- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 28.

(3)- عائشة تمالي، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518- 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الاجتماعي الثقافي المغاربي، عبر العصور، جامع أحمد دراية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، أدرار، 2015- 2016، ص 30.

(4)- وحيد خنيش، المرجع السابق، ص ص 56، 57.

وعشرون غرفة ويسكنها ألف وستة مائة وستة وستون رجلا يشكلون ثلاثة وستون أوجاقا وبعد الاحتلال الفرنسي طرأت على هذه الثكنة العديد من التغيرات، بحيث تحولت إلى مستشفى ثم مكتبة ومتحف إلى أن أصبحت ثانوية.[1]

ب- **ثكنة المكررين**

يعود تاريخ تأسيسها إلى 1571 شيدها علج علي، اختلف المؤرخون حول تسميتها، تعرف بدار الانكشارية مقريين ثم حرف هذا الاسم وأصبح ينطق مكارون لأن ساكنيها من كبار السن الذين يقتاتون في غذائهم اليومي بالمقارون، والحقيقة أن أصل الكلمة هي المقريين جمع مقرئ أي مرتلين القرآن خلال شهر رمضان، واتخذت هذه الثكنة تسمية المقريين لقربها من مسجد عبد باشا حيث كانت تتلى آيات من الذكر الحكيم خلال شهر رمضان وباقي المناسبات الدينية وكان يقيم في هذه الثكنة 899 جنديا يشكلون 48 أوجاقا موزعين على 27 غرفة.[2]

ج- **ثكنة الخراطين**

تعد ثكنة الخراطين من أقدم الثكنات بمدينة الجزائر إذ يعود تاريخها إلى عهد حسن بن خير الدين، أي أنها شيدت منذ البدايات الأولى لدخول العثمانيين للجزائر وسميت بذلك لوجود عدد كبير من الخراطين الذين كانوا يملكون دكاكين وتسمى أيضا "بيهودية تاسكالي" بسبب حمايتهم لليهود من غضب الأهالي وتنقسم هذه الثكنة إلى بنايتين، ثكنة علي باشا الواقعة على اليمين وبها 1516 جندي يشكلون 55 أوجاقا موزعين على 24، وثكنة صالح باشا الواقعة على اليسار ويقيم بها 1266 جندي

---

(1)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 183، 184.

(2)- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 184.

يشكلون 60 أوجاقا موزعين على 26 غرفة[1] وقد تخرج منها الكثير من الشخصيات التي شغلت مناصب هامة في الإدارة مثل الداي علي باشا.[2]

د- دار الانكشارية القديمة

تعرف بدار الانكشارية الفوقانية بسبب موقعها المرتفع مقارنة بالأخرى ويسمى ساكنوها بالناس الطيبين وتم تشييدها في 1596 وكان يقيم بها 1089 جندي يكونــون 60 أوجاقا موزعين على 31 غرفة.[3]

ه- دار الانكشارية الجديدة

سميت هذه الثكنة لدار الانكشارية الجديدة أو "بيني" لكونها بنيــت بعــد الثكنــة الأولى إذ تم تشييدها في 1628، وتعرف أيضا بالتحتانية ويســمى ســكانها برمــاة الرصاص الفضي، تقع بالقرب من السوق المخصص لبيع الخضر ولذلك سميت أيضا بثكنة أمتاع الخضارين كان يقيم بها 856 جندي، يكونون 38 أوجاقا موزعين علــى 19 غرفة.[4]

و- ثكنة أوسطى موسى

تعرف أيضا بثكنة باب الجزئرية لقربها من الباب الذي كان يسد مدخل الميناء وسميت بثكنة أوسطى موسى نسبة إلى المهندس الأندلسي أوسطى موسى، كما تجــدر الإشارة إلى هيمنة العنصر الأندلسي على حرفة البناء خلال العهد العثماني، كــان[5]

---

(1)- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 32.

(2)- وحيد خنيش، المرجع السابق، ص ص 56، 57.

(3)- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق...، ص 28.

(4)- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 33.

(5)- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية، الجزائــر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، ط1، 2007، ص 233.

يقيم بها 1833 جندي يكونون 72 أوجاقا موزعين على 31 غرفة وينسب إليها عـدة شخصيات احتلت مناصب هامة في الإدارة المركزية منهم الحاج خليل بيت مالجي.(1)

ز- ثكنة الدروج

تقع دار الانكشارية الدروج قرب باب الجزيرة وهي حديثة العهد مقارنة ببقيـة الثكنات، إذ ترجع البدايات الأولى لظهروها إلى 1695 وتعـرف بالـدروج بسـبب صعود الدرج للوصول إليها، أصبحت فيما بعد تعرف بثكنة القناصـل لكونهـا تقـع بشارع يحمل نفس الاسم، كان يقيم بها 602 جنديا مكونين من 27 أوجاقا مـوزعين على 15 غرفة ورغم حداثة عهدها وقلة أهميتها فقد أقامت بها عناصر احتلت أعلـى منصب في الإيالة منها الداي عمر باشا والداي مصطفى باشا.(2)

المبحث الثاني: الرواتب والرتب

أولا: الرواتب

كان جنود الجيش الانكشاري يتمتعون بعدة حقوق وكانت الأجور مـن ضـمن تلك الحقوق وكان يطلق عليها مصطلح "علوفة" أي المبلغ الذي يتقاضاه الموظف في المؤسسة العسكرية مقابل الخدمة التي كان يؤديها في أوقات السلم أو الحرب.(3) وكان الجندي الانكشاري يتلقى نفس الأجر الذي كان يسـتفيد منـه الجنـدي الانكشـاري باستانبول، حيث كان يصرف له بانتظام من الخزينة المالية للإيالة وكانت الرواتـب تعتبر في الجزائر من أهم الالتزامات التي يتعهد بها الباشا عند توليته ويحرص على تقديمها في مواعيدها وكان يحسب مرتب الجندي الانكشـاري فـي الإيالـة بمجـرد

---

(1)- لخضر درياس، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص 165، 166.

(2)- عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 32.

(3)- يحي جلال، المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دار النهضـة، بيـروت- لبنـان، 1981، ص 152.

وصوله إلى الميناء وإذا صادف يوم دفع الرواتب فإنه يستفيد من حصته رغم أنه لــم يباشر علمه.[1]

ويبدو أن الأجرة تبدأ ضئيلة ثم تزيد كلما صار الجندي قديما في ســلكه، كمــا تزيد حين يعين داي جديد أو عندما يكون هناك انتصار في الحــروب والمعــارك،[2] كانت الرواتب تقدم بانتظام كل شهرين بحضور الداي وبقصره وبحضور الأغا وبقية ضباط الديوان، حيث يستلم كل جندي راتبه بنفسه من طرف الخزناجي بعملة ذهبيــة أو فضية.[3]

كان راتب الجندي في الجزائر يحسب بوحدة نقدية يطلق عليها "صــيمة" يبــدأ صغيرا خلال سنوات الخدمة الأولى ثم يزداد بمرور السنين إلى أن يبلغ الحد الأقصى الذي لم يكن باستطاعة أحد من الجنود تجاوزه وهو 80 صيمة.[4]

تصرف أجور الجند طيلة أشهر محرم، جمادى الأولى، رجب، رمضــان، ذي القعدة ولا يشترط يوم واحد لدفع الرواتب وكانت تحرص السلطة على أن يكون فــي موعده المبكر، وذلك في بداية الشهر أو نهاية الشهر الذي قبله، وعلى سبيل المثــال كان راتب شهر محرم يدفع في بداية الشهر أو نهاية الشهر الذي قبله.[5]

تشير بعض الدراسات أن في أواخر العهد العثماني كان للجنــدي الحــق فــي توكيل من يأخذ أجرته بدله[6] وبعد تلقي الجندي لراتبه يدرج ضــمن قــوائم الخدمــة الالزامية، فإذا كان الجندي في قائمة المخصصين للعطلة يوجه مباشرة للمحــلات او

---

[1]– محمد بن جبور، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، العــدد 12– 13/ 14– 15، جامعة وهران، الجزائر، 2008– 2009، ص 44.

[2]– وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 59.

[3]– علي خلاصي، مرجع سابق، ص 135.

[4]– خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص ص 108، 109.

[5]– توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان (القانون السياسي والفكري للجزائر)، دار العثمانية للنشر، الجزائــر، 2009، ص 25.

[6]– عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 295، 296.

الإبحار ويكون مجبرا للعمل في النوبات[1] إلى جانب الراتب الـذي يتلقـاه الجنـدي المقيم داخل الثكنة كل شهرين كان البايلك يقدم للجنـدي اجـرة عينيـة تتمثـل فـي مساعدات اقتصادية يحصل بموجبها على المواد الغذائية بسعر أقل كاللحم الذي يبـاع للجنود بثلث السعر الموجود في السوق،[2] كما يوزع الخبز مجانـا بمعـدل أربعـة خبزات في اليوم بالنسبة للجنود غير المتزوجين وفي حالة وقوع الزواج يعفى الجندي من هذا الامتياز.[3]

تدفع رواتب الجند بصيغة التسلسل في الرتب العسـكرية حيـث يـأتي جنـد اليولداش حسب فرقتهم وأرقامهم ثم يدلون بأسمائهم للكاتب المسـؤول علـى دفتـر الرواتب، هذا الأخير يطلب من اليولداش إخراج مناديلهم ووضعها أمام وكيل الخرج الذي بدوره يضع المبلغ المحدد داخل المنديل ويأمرهم بالخروج. [4]

أما اعفاء الجندي الانكشاري مـن الضـرائب والرسـوم المتعلقـة بالملكيـة والجمارك والتي كانت تفرض على الأفراد من الرعية، فقد كان أهم حق يتمتـع بـه الجندي في كل من اسطنبول والجزائر، أما فيما يتعلق بحقوق الجنـدي فـي نظـام القضاء فهو يخضع لنظام قضائي يختلف عن النظام الذي كان يخضع له الرعية، فإذا كان المتهم من الرعية يحاكم ويعاقب أما الناس والجندي الانكشاري يعاقب بسرية،[5] أما معاقبته فكانت تتم في مقر الأغا وإذا كانت التهمة الموجهة للجندي خطيـرة فـإن

---

[1]– علي خلاصي، المرجع السابق، ص 136.

[2]– خليفة حماش، المرجع السابق، ص 113.

[3]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 82.

[4]– حسان كشرود، المرجع السابق، ص 71.

[5]– خليفة حماش، المرجع السابق، ص 116.

الحكم عليه يصبح من اختصاص الباشا نفسه سواء كان ذلك في مدينة الجزائر أو في مدن الإيالة الأخرى.[1]

وقد تؤثر ظروف استثنائية وصراعات داخلية في نظم وترتيبات دفع رواتب جند الانكشارية مما ينعكس على استقرار الأمن والاقتصاد.[2]

كان لسجلات دفع الرواتب تسميات مختلفة منها "دفتري يكيجريان" وكذلك "علوف دفتري" وكان يشرف عليها موظف يدعى "مقطاعجي" وهو مسؤول عن دفاتر حساب الأجور وتلك الدفاتر ترجمة لثروات جند الانكشارية وتصنيفاتهم وسبل تحصيل رواتبهم التي كانت معيارا لميزانيتهم وقدرتهم الشرائية.[3]

بالنسبة لأعلى سقف للرواتب فيكون من حظ الضباط السامين والموظفين الذين يمثلون هرم السلطة في الديوان وتعرف بالرواتب الكبرى والخاضعة للأقدمية في الخدمة والترقية في أعلى السلم الوظيفي، أما عن أكبر راتب يدفع لجند الانكشارية فكان في صل الربيع حيث توزع عليهم بعض الترضيات من عوائد القرصنة البحرية وعوائد الدنوش وتدوم عملية دفعها 40 يوما دون انقطاع في شكل حفل تكريمي تحت خيمة شرفية يشرف عليها الخزناجي والموظفين السامين بحضور فرقة موسيقية وضباط سامين والباشا ومن شروط توزيعها انضباط الجندي والتزامه واحترامه للقواعد العسكرية.[4]

(1)– أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754– 1830)، تر: أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 44.

(2)– عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 237.

(3)– خليفة حماش، المرجع السابق، ص 109.

(4)– صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الجزائر، 1974، ص 36.

وحينما يكون الجندي الانكشاري في الخدمة بالمحال والنوبات يرتفع راتبه لكن دون السماح له بسحبه إلا بعد عودته من مهامه وعادة ما يوكل وسيطا يهوديا بسحب رواتبه مقابل اقتطاع نسبة معينة منه.(1)

إلى جانب ما يتقاضاه اليولداش من رواتب كل شهرية كانت لهم سبل كثيرة لزيادة ثروتهم المالية تعلقت بالظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية المالية، فبعد ادماجهم في الثكنات وتمرسهم على الحياة العسكرية يتأهلون للانضمام في جيوش الحملات العسكرية التي تفتح لهم أبواب الثراء خلال الخدمة بما يتحصلون عليه من اموال وأسهم عينية جراء السيطرة على القبائل المستعصية وذلك ما أكده فونتير دي بارادي في كتاباته حيث تحدث عن دور اليولداش في المحال الخاصة بجباية الضرائب والحملات العسكرية لإخماد ثورات القبائل المستعصية والمستقلة ونهب خيراتها وكنوزها ضمن المهام الحربية.(2)

كما أن للانكشاري إكراميات تدفع له في المناسبات السعيدة كالأعياد الدينية أو تولي سلطان جديد العرش، او تعيين حاكم جديد لحكم الجزائر او ازدياد مولود للسلطان وغيرها من المناسبات التي يحتفل بها رسميا في الإيالة، وتكون الزيادة دائما بصايمة واحدة في كل مناسبة إلا في حالة الانتصار في الحروب تكون الزيادة بـ 2,5 صايمة وهو ما جاء في القانون العسكري الجزائري.(3)

علاوة على الراتب وكل هاته الإكراميات كانت الإيالة مكلفة بتوفير الغذاء اليومي للجنود حيث يعطى لكل جندي أرغفة خبز من القمح والشعير واللحم كان يوزع مرة كل أسبوع، وكان للجندي الحق في أن يشتريه بسعر أقل وكان الجندي في

---

(1)– الحاج أحمد بن المبارك، تاريخ قسنطينة، تح: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1856، ص 81.

(2)– Jean Michel, Venture de paradis, Tunis et Alger au 18éme siécle, sindabad 1983, p 42.

(3)– حسان كشرود، المرجع السابق، ص 79.

الجزائر أفضل من نظيره في استانبول في هذا المجال، حيث لم تكون الحكومة مكلفة بتوفير الغذاء للجنود سوى خلال السفر.[1]

ثانيا: الرتب

لم يكن النظام العام للانكشارية في الولايات يختلف كثير عن النظام السائد في مركز الامبراطورية العثمانية، فاليولداش يترقى إلى رتبة وكيل الخرج ثم إلى رتبة الأوداشي وتليها رتبة البوكباشي ثم رتب الآياباشي وصولا إلى الكاهية ويتصدرهم القائد الأعلى للانكشارية وهو الأغا الذي كان يتمتع بسلطة واسعة[2] وكان الانتقال في سلم المراتب الانكشارية يخضع لنظام صارم مبني على الأقدمية، إضافة إلى حسن سيرة الجندي واظهاره اللياقة والطاعة.[3]

وفيما يلي الترتيب التصاعدي للانكشارية:

1- **اليولداش Yoldache**

يعرف برفيق الطريق وهي الرتبة الأولى لبلوغ الرتب الأخرى، حيث يعتبر جنديا بسيطا تتمثل مهنته في تقديم الطعام والشراب للضباط، وكان اليولداش يمثلون الأغلبية العظمى من الجيش الانكشاري.[4]

2- **الأوداباشي Odobachi**

وردت هذه الرتبة في المصادر بصيغتين هي أوداباشي وأوضباشي أي قائد السرية أو قائد فرقة محدودة تتألف من 10 جنود وأحيانا من 15 جندي، ويتميزون

---

(1)- حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 139.

(2)- حسن أميلي، النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين الفرنسيين نيكولادي نيكولاي والراهب بياردان، العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص 184.

(3)- عمريو فهيمة، المرجع السابق، ص 41.

(4)- علي خلاصي، المرجع السابق، ص 51.

بارتداء قبعة كبيرة تتدلى فوق ظهورهم لأزيد من نصف قدم إضافة إلى ريشتي نعـــام طويلتين وكلمة أوداباشي معناها رايس الدار.[1]

3- وكيل الخرج Wakil Kharadj

كان يتم اختيار وكيل الخرج من أقدم اليولداش وتوكل إليه مهمة توفير المؤونة وكافة المستلزمات الضرورية للجنود سواءا عند تواجدهم في الخيم أو في الثكنـــات، ويتميزون بارتداء قلنسوة بيضاء ذات شكل هرمي[2] وهو المكلف بالأسلحة الداخلــة والخارجة وصناعتها وهو المتصرف في شؤون الدولة العسكرية.[3]

4- البلوكباشي Boulkachi

وردت هذه الرتبة بعدة صيغ منها: بلكباشي وبلك باشي وبولكباشـــي ويعمــل تحت إمرتهم حوالي 300 انكشاري يتمتعون بعة امتيـــازات منهـــا عضـــويتهم فـــي الديوان، كما أسندت إليهم مهام اجتماعية واقتصادية منها نظارة الأوقاف وأمانة بعض المهن والحرف، ويعرفون بوضع قطعة من النحاس المذهب فوق العمالة على هيئــة هرم مع ريشة عالية[4] وقد قدر هايدو عددهم في نهـــاي القـــرن 16م بحـــوالي 30 بلوكباشيا.[5]

---

(1)– محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 38.

(2)– رقية الشارف، تشكيل الكيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية في الفترة الحديثة، مجلــة الدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التـــاريخ، 2011، ص 45.

(3)– محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية ي الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد ابـــن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 39.

(4)– ناصر الدين سعيدوني، مخطوط قانون الأسواق بمدينة الجزائر، لعبد الله محمد بن الحاج شويحات، جوليات جامعة الجزائر، ص 57.

(5) – Diego de haedo, topographe et histoire général d'Alger trad: de dr monnereau et A. Berbrugger, ed Bouchenene, 1998, p 76.

5- الآياباشي Ayabachi

يسمى باياباشي أو بيباشي وهو ضابط الديوان وتتمثل في مرافقة الباشـــا إلـــى المسجد لأداء صلاة الجمعة، إضافة إلى مراقبة السفن التجارية عند تأهبهـــا للرحيـــل لإحباط محاولات العبيد الراغبين في التخلص من الأسر.[1]

6- الأغا Agha

وهو القائد الأعلى للجيش وهو لقب شرفي يشترط على صاحبه عدم الخـــروج من مدينة الجزائر أثناء ممارسته لهذه الوظيفة، ويتم اختياره حسب الأقدمية ولا يمكنه البقاء في منصبه سوى شهرين مما فتح المجال لبقية الجنود للوصول إلى هذه الرتبـــة الشرفية، وأثناء توليه لهذا المنصب توكل إليه عدة اختصاصات منها الاحتفاظ بمفاتيح أبواب المدينة كل مساء، إضافة إلى اصدار الأوامر لكافة الفرق العسكرية كما يتولى مهمة دفع أجور الجنود.[2]

7- منزول الأغا Manzoul Agha

بعد انقضاء شهرين يحال الأغا إلى التقاعد ويلقب باسم منـــزول أغـــا ومـــن ضمنهم يقوم الديوان باختيار قواد المعسكرات لبراعتهم في القتال، كما كانوا يتمتعون بمكانة كبيرة بحيث يتم استدعاؤهم من طرف الديوان لاستشارتهم والأخـــذ بـــآرائهم اعتبارا لتجاربهم السابقة.[3]

8- الكاهية Kahiya

قائد سامي يشرف على الضباط الذين يعينون في قصر الداي.[4]

---

(1)- سونيا سعدي البنا، المرجع السابق، ص 69.

(2)- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى نهاية العهد التركـــي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 184.

(3)- كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 65.

(4)- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 19.

9- آشجي Achiji

وهو الطباخ ويعمل تحت أوامر وكيل الخرج.[1]

كانت عملية الترقية خاضعة لعدة معايير مثل الكفاءة والتفاني في أداء الأوامر وكان المعطوبين في الحرب أو العاجزين، تتم احالتهم إلى التقاعد وفقا للقوانين العسكرية وتستغرق مدة خدمتهم ثلاث سنوات، سنة في مدين الجزائر وسنة داخل البلاد وسنة عطلة بدون عمل[2] كما تختلف حالات التقاعد من جندي لآخر حسب سنه وحالته الصحية ومستوى ثروت، فالجند النظاميون ينخرطون شبابا عزابا في رتبة اليولداش ويمرون بمختلف الرتب والوظائف والمسؤوليات العسكرية إلى حين يتقدمون في السن يجنحون إلى راحة التقاعد الاحتياطي ويمارسون بعض الجرف أو يشاركون في الديوان بخبرتهم، وقد تسمح لهم الظروف بالمشاركة المؤقتة في قيادة الجيوش[3] وبإمكانهم الارتقاء إلى درجة الداي بدعم من الانكشارية وأشراف البلد وتكون عملية انهاء الخدمة لجند الانكشارية بعد بلوغهم السن القانوني للتقاعد وهو ما بين الستين أو السبعين سنة.[4]

يحتفظ الانكشاري المتقاعد براتبه إضافة إلى الامتيازات التي تمحنها له سلطة الإيالة المتمثلة في الملكيات التي غالبا ما تكون له الحرية في اختيارها[5] وقد تؤدي بعض الاصابات الجسدية أو الأمراض المزمنة إلى تسهيل التقاعد المسبق لبعض الجنود، في حالات أخرى يتحايل جند الانكشارية على قانون الخدمة العسكرية

(1)- محمد بن محمود ابن العنابي، السعي المحمود في نظام البنود، تق وتح: محمد بن عبد الكريم الجزائر، الجزائر، 1983، ص 51.

(2)- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 19

(3)- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 132.

(4)- ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 45.

(5)- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثماني(1800- 1830)، الشركة الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 133.

للحصول على التقاعد المسبق، لكن على حساب رواتبهم بهدف ممارسة بعض الحرف والصنائع المربحة.[1]

المبحث الثالث: السلاح والزي العسكري

أولا: الأسلحة

كان للأتراك في الجزائر امتياز عسكري يتمثل في امتلاك السلاح الناري وإنشاء الأبراج على الطرق الرئيسية والإبقاء على الحاميات في البايلكات جعلت في إمكان حكومة الإيالة أن تجمع الضرائب بشكل يكاد يكون منتظما في كل أرجاء البلاد[2] وتجمع الدراسات على أن الألفين انكشاري الذين أرسلهم السلطان سليم الأول قد زودوا بالبنادق إلى جانب المدافع وأسلحة أخرى.[3]

إن فرقة الانكشارية كانت منظمة من المشاة وتمثل أهم قوة عسكرية في الإيالة إلى العقد الثاني من القرن التاسع عشر، وترجع قوة الانكشارية بالجزائر إلى معرفة استعمالهم البنادق والمدافع، وكانت الإيالة توفر للجندي مجموعة من الأسلحة يقتطع ثمنها من أجرته ويتمثل في بندقية، سيف، مسدسين، نصف رطل من الرصاص يذيبه ويقولبه ليصنع منه الكرات وقليل من البارود[4] ومن الأسلحة المستعملة لدى الجنود ما يلي:

الأسلحة النارية: تشمل البنادق التي كانت تصنع محليا من طرف عائلات أندلسية وتركية من القرن 16م وتشير الدراسات إلى براعة الأندلسيين في صنع

---

(1)–ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثماني المرجع السابق، ص 134.

(2)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 42.

(3) – Grammont, histoire d'Alger sous la domination turque (1515- 1830), ernrnt herousc, Edition, Paris, 1887, p 30.

(4)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 42.

الأسلحة وتحضير البارود وصناعة السفن[(1)] وكانت البنادق من أهم وسائل حقوق الانكشارية على السكان خاصة في القرنين 16م و17م[(2)] كما كان الأهالي يصنعون البنادق في بعض القرى إلا أنها ضعيفة الجودة.[(3)]

الأسلحة البيضاء: تتمثل في السيوف والخناجر والرماح والأقواس، وكانت السيوف تزركش بخطوط بديعة مذهبة، كما توجد السيوف المفضضة[(4)] وقد استعمل الأوجاق أثناء فترة البيلر بايات السهام والسيوف المستوية ذات المقبض الواحد أو المقبضين والسيوف العريضة والخناجر[(5)] وقد كانت السيوف والخناجر من أسلحة المشاة تستعمل أثناء التحام الجنود بصفوف العدو، أما الرماح والأقواس والسهام فهي أسلحة الفرسان، ونجد أن الخنجر السيف كان نصلها من الحديد الصلب أما المقبض والغمد فكانت تغطى بالذهب أو الفضة.[(6)]

المدافع: كان عروج أول من استخدم المدفعية في الجزائر خلال العهد العثماني، مع العلم أن الجيش الانكشاري في بداية تأسيس الإيالة كان يشكو من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة وعلى رأسها المدافع ولكن بمرور الزمن وتعدد الحملات الصليبية بدأ التفكير في صنع المدافع محليا، بالإضافة إلى هدايا الدول الأوروبية التي كانت تشمل البارود والمدافع وقد كانت الإيالة تطلب المساعدة من الباب العالي في مجال تزويدها بالمدافع،[(7)] وتتوزع المدافع على الأبراج والأسواق والحصون والقلاع والقلاع وكذا الموانئ والسفن الحربية ويختلف عدد المدافع من مكان إلى آخر ومن

---

(1)– لخضر درياس، المدفعية الجزائرية خلال العهد العثماني، شهادة دكتوراه ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989، ص 223.

(2)– شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 333.

(3)– علي تابليت، المرجع السابق، ص 43.

(4)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 42.

(5)– وليام شالر، المصدر السابق، ص 43.

(6)– حسان كشرود، المرجع السابق، ص 86.

(7)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 43.

أشهر المدافع مدفع بابا مرزوق الذي كان له صدى كبير في تاريخ الجزائر، تم صنعه سنة 1552 لتسليح دار الصناعة بعد حملة شارلكان يبلغ طول هذا المدفع سبعة أمتار، أما مدى رميه يقدر بأكثر من أربعة آلاف و ثمانمائة متركما يعد هذا المدفع من أكثر المدافع شهرة لدى المؤرخين الأوروبيين وترجع شهرته إلى حادثتي قذف القنصلين الفرنسيين بواسطته وهما الأب لوفاشي عام 1683 والقنصل بيول عام 1688 إثر الهجوم على مدينة الجزائر.[1]

كان يقوم على صناعة المدافع مجموعة من التقنيين العمال والصناع نذكر منهم:

- **المعلم:** وهو المسؤول الأول عن الصناعة وعلى لجنة التفتيش للمدافع.
- **وكيل الخرج:** المقتصد الذي يستلم المدافع الجاهزة.
- **الباشطبجي:** المسؤول عن العمال.
- **السباكين:** وهم المكلفون بصب المعدن وتهيئة القوالب.
- **الخراطين:** هم المكلفون بصقل المدافع وصناعة القنابل والقذائف والقواعد المعدنية والعجلات.[2]

أما أهم المصانع المخصصة لصناعة المدافع نجد دار النحاس أو المسبكة ويقع هذا المصنع بالقرب من باب الواد، شاع استعمال اسم دار النحاس على هذا المصنع لأن المدافع التي كانت تصب هناك معظمها من البرونز[3] وكانت المسبكة تمتد إلى ثلاثين مترا طولا، كما كانت شديدة العلم تنتهي ببرج وتحتوي على فرن واحد شيد بطريقة جيدة، أما القالب المعد لاستقبال الصهارة فقد نصب بخندق مقابل الفتحة التي

[1]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص 223.

[2]– علي خلاصي، المرجع السابق، ص ص 148، 149.

[3]– لخضر درياس، المرجع السابق، ص 75.

تسكب منها الحمم وقد نصب ملفاف فوقها يستعمل لرفع الكتلة الضخمة بعد أن كانت قطع صغيرة من المعادن تمت إذابتها في فرن مبني من قطع من الآجر.[1]

أما في الجهة المقابلة لدار النحاس تتمركز العديد من الورشات الخاصة بالقوالب وصناعة الذخيرة ولوازم المدافع من أسرة وقنابل مختلفة مصنوعة من الحديد والبرونز، يضاف إلى ذلك عمل الفنيين الذين يقومون بزخرفة المدافع وكانت النقوش التي تحملها المدافع الجزائرية عبارة عن زخارف لبعض الأشجار والنباتات، كما كانت فوهاتها تحمل أدعية وكذلك اسم السلطان والباشا الذي تم في عهده صنع المدفع.[2]

كان هناك نوعان من المدافع البسيطة والمركبة وأهمها مدفع لرمي الحجارة أو المهاريس وهي كبيرة الحجم وقصيرة ويوجد منها نموذجين بمتحف الانفاليد بفرنسا ومنها أيضا المدافع التي ترمي القنابل وهناك نوع آخر وهو مدفع رمي قنابل من الرصاص وهي طويلة وضيقة منها الثعبانية التي يتراوح طولها بين 06 و07 أمتار.[3]

كانت المدافع الكثيرة رمز قوة الجزائر وهيبتها خلال الحروب وهذا ما ذكره شوفالييه في قوله: "... زيادة على ذلك فإن المدافع كانت موجودة ومتراصة الواحد جانب الآخر بحيث لا يبقى مكان كافي لتحريك هذه المدافع إلى الخلف".[4]

---

[1]- علي خلاصي، المرجع السابق، ص 204.

[2]- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 131.

[3]- لخضر درياس، المرجع السابق، ص 223.

[4]- كورية شوفالييه، المرجع السابق، ص 65.

طاقم عمل المدفع

حامل المشعل: هو حامل قبس الفتيل وهو عبارة عن عصا طوية برأسها فتيل يبقى مشتعل طوال الرمي، مهمته اشتعال البارود ليشعل بدوره العبوة الموجودة داخل المدفع ويجب أن لا ينطفئ أثناء العل بالمدفع ولو لوقت قصير.[1]

حامل الميكال: وهو المكلف بملء العبوة الموجودة في المدفع بالبارود.

حامل المدك: مهنته تكتيل البارود بالصمامة في مؤخرة السبطانة قبل حشوها ويصنع المدك من الخشب لضغط كمية البارود، لذلك يجب أن يكون قطر مقدمته يساوي تقريبا قطر المدفع.

المسدد: يعتبر قائد الوحدة المشرفة على العمل بالمدفع ويجب أن يكون له معرفة بتوجه فوهة المدفع للهدف، ويجب أن يعرف وزن كل قذيفة تستعمل في المدفع.[2]

ويحتاج مستعملو المدافع عددا من الجنود لحماية البرج عند القيام بمهامهم ونظرا لتناقص عدد المدفعيين الناجم عن قلة التوظيف بسبب قلة الاعتمادات من جهة وتوقف الباب العالي عن إرسال المتطوعين من جهة أخرى، تلجأ فرق المدفعية إلى الاعتماد على المواطنين العاديين في الحالات الطارئة.[3]

البارود: يعتبر البارود مادة أولية حيث خصصت الدولة مصانع لتوفير هذه المادة ولأهمية مادة البارود كلفت الإدارة المركزية مجموعة من الأسر لتصنيع هذه المادة إلى جانب المصانع العمومية ويقوم على صناعة البارود مجموعة من العمال وهم:[4]

أمين المصنع: وهو القائم على الإدارة داخل الورشة.

الوزان: وهو المكلف بالمواد المعدة للطحن كالكبريت والملح والفحم.

---

(1)– لخضر درياس، المرجع السابق، ص 176.

(2)– مختار حساني وآخرون، المرجع السابق، ص 274.

(3)– مختار حساني، المرجع نفسه، ص 275.

(4)– علي خلاصي، المرجع السابق، ص 214.

العمال الفنيون: مهمتهم تقتصر على تصفية الملح وطحن الحطب وغربلته.

الحراس: يقومون بحراسة المصانع والمخازن الخاصة بالبارود.[1]

أما أهم المصانع الخاصة بالبارود التي عرفتها الجزائر نجد مصنع القصبة الذي يعتبر من أهم وأقدم المصانع يعود تاريخه إلى بداية القصبة ذاتها، حيث يتوسط هذا المصنع قلعة القصبة وهو بناء واسع يحتوي على قاعات مقببة بغاية الجمال وبقي يؤدي مهامه إلى غاية 1815م.[2]

إلى جانب المصانع العمومية التابعة للسلطة المركزية عرفت الجزائر انتشارا واسعا للورشات الخاصة بتصفية الملح، وامتدت صناعة البارود إلى المدن الصحراوية حيث أن مدينة بسكرة احتوت على ورشات صناعة البارود في كل من خنقة سيدي ناجي وواحات الزيبان، ويمكن القول أن الإدارة المركزية لم تقتصر على المصانع العمومية لتوفير البارود حيث كان لزاما عليها الاعتماد على الورشات التي تديرها الأسر المتخصصة في هذا المجال في مختلف أنحاء القطر الجزائري.[3]

ثانيا: الزي العسكري

لقد وقف هايدو على شهادات حية تاريخية عن حياة المجندين الجدد والقادمين من الأناضول فبينهم بأنهم لا يملكون نقودا لشراء الألبسة في أول وهلة، حيث كانوا يرتدون ألبسة ذات نماذج عثمانية رديئة بسراويل طويلة ذات اللون الأبيض أو الأسود أو الأحمر لا تحمل في مقدمتها فتحة السروال وسترة تشبه سترة أهل المجر، ضيقة بأكمامها وطويلة تكاد تلامس الأرض وطاقيات الرأس الخروطية ذات القرن

(1)– مختار حساني، المرجع السابق، ص 273.

(2)– علي خلاصي، المرجع السابق، ص 214.

(3)– لخضر درياس، المرجع لسابق، ص 176.

والمختلفة الألوان، أما الحذاء فنعله يحمل أربعة قطع حديدية حيث لا يلمس الأرض.[1]

وبعد فترة الإقامة الأولية في ثكنات مدينة العاصمة يتعرف اليولداش على لباسه الرسمي فيستلم قميصا من الكتان وصدرية من القماش القطني وسروالا ومعطفا صوفيا وشاشية جزائرية وحزاما أحمر اللون وحذاءً من الجلد وغطاء من الصوف قصيرا وضيقا مخصصا لشخص واحد، بالإضافة إلى حصير لمنامه كما يستلم مسدسين وقد يستلكم نعلين آخرين إذا عين في المحال يدفع ثمنهما، ويضع عل رأسه طاقية من قماش الكتان الأحمر منحنية إلى الخلف ويلف حول رقبته شريط من القماش الخفيف الملون فلا يبقى من ملامح وجهه إلا الشوارب الطويلة التي تعتبر رمزا من روز قوة الانكشارية.[2]

وبتعاقب السنين واكتساب اليولداش للخبرات العسكرية خلال دمجهم في المجال والنوبات يفرض عليهم اقتناء برنوس أسود بأكمام طويلة إلى المعصم وما فوق الكاحل والذي يسمى عادة عند الجزائريين والعثمانيين "بالفرجة".[3]

بعيدا عن نظام الترقيات فالجند النظاميين الانجشاريين وأصنافهم كانوا متميزين بمظاهر ثيابهم المختلفة عن المجتمع المدني الحضري والريفي خاصة في عمامتهم أو طاقيتهم، فأكبر قائد في الجند النظامي هو أغا العسكر كانت له طاقية رأس تسمى طرطورة الأغا عريضة في أعلاها وضيقة في فتحتها السفلى، حيث تكون ملفوفة بشريط من القماش ومزينة بجوهرة في مقدمتها.[4]

(1)– Diego de haedo, op, cit, p 109.

(2)– وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 57.

(3)– Venture de Paradis, Aller au… RA 1895, op, cit, p 303.

(4)– جيمس كاثكارت، المصدر السابق، ص 117.

أما طرطورة الكاهية فتتميز بعلوها وبريشة بيضاء في مقدمتها وتكون مشابهة لطرطورة قيادات الأغا في النوبة أو المحلة، وفي أسفله حسب الرتب العسكرية نجد جماعة البولوكباشية فشاشياتهم مصنوعة من قماش الكتان الأبيض تكون متدلية نحو الخلف وملفوفة بشريط حول فتحتها أما ألبستهم فيبتاعونها بأموالهم الخاصة وبسعر مرتفع نظرا لجودتها.[(1)]

وأسفل سلم جند البولوكباشية نجد جند الأوداباشية الذين يتميزون بطرطورة مزينة بشريط أحمر في أسفلها دون علامة أو جوهرة عليها وملابسهم شبيهة بملابس جنود اليولداش،[(2)] أما لباس جند القصر والشواش فذكر الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر أنهم يعرفون بما يضعونه فوق رؤوسهم، منهم من يرتدي شاشية ويسمى شاوش ومنهم من يرتدي عمامة ومنهم من يرتدي طرطورة ذات شكل هندسي مثلث كما كانوا يرتدون حذاء مصنوع من الجلد الأحمر يوجد تحته قطعة حديدية يعرفون من خلالها أثناء شيتهم، كما أشار إلى الجند الأربعة الذين يقومون بحراسة الداي حيث لهم طرطورة عريضة وطويلة ومزينة في مقدمتها بقرن ذهبي مسطح فوقه ريشة عريضة تشبه ريشة الطاووس.[(3)]

وانطلاقا من الألوان ونوعية القماش وفن الطرز كان يسهل على المجتمع التفرقة بين رموز الرتب العسكرية ومهامها.

---

(1)– أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 123.

(2)– أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 38.

(3)– محمد بن محمود ابن العنابي، المصدر السابق، ص 60.

المبحث الرابع: دور الجيش النظامي

للجيش الانكشاري مهمة أساسية توكل لأي جيش نظامي في أي دولة وهي حماية الدولة من أي عدوان خارجي والسهر على حفظ الأمن داخل أرجاء الوطن، إضافة إلى مهام أخرى وهذا من باب الواجب العسكري الذي يقوم به الانكشاري.[1]

فمنذ ظهور العثمانيين بالجزائر بدأ الحكم في تأسيس الحاميات العسكرية بربوع البلاد لما لها من أهمية كبرى واستراتيجية داخل الإيالة، وتفيد الدراسات أن عروج هو أول من فكر في إقامة مراكز الحاميات في المناطق التي تم اخضاعها لسلطانه، فشيد حامة بشرشال مكونة من مائة جندي وأخرى بقلعة بني راشد أوكلت قيادتها لأخيه اسحاق لتكون مركز العودة أثناء غزوة تلمسان.[2]

والانكشاري هو جندي أيام الحرب، وجابي للضرائب في الريف أيام السلم وفي نهاية حياته العملية يتحول في أغلب الأحيان إلى الأعمال الإدارية، التي قد يصل من خلالها إلى أعلى المناصب السياسية في الدولة وهذه الوظائف تدر على أصحابها أموالا طائلة وجاها كبيرا.[3]

ففي الجانب العسكري تقوم الانكشارية بحملات عسكرية في المناطق البعيدة عن السلطة المركزية بهدف اخضاع القبائل المتمردة أو الثائرة وإجبارها على دفع الضرائب، حيث توجه المحلات إلى البايليكات وتختلف مدة كل محلة عن الأخرى، ففي بايليك التيطري تقى المحلة فيه شهرين لأنه بايلك صغير وفقير ثم تعود إلى الجزائر، وتبقى تلك الموجهة إلى معسكر بايليك الغرب أربعة أشهر، أما المحلة

(1)– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 81.

(2)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 107.

(3)– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 09.

الموجهة نحو قسنطينة فتبقى ستة أشهر، والملاحظ هنا أن الانكشاري لابد أن يؤدي واجب في المحلات الثلاث ثم يعين بعد ذلك في النوبات.[1]

إضافة إلى المحلات التي كانت تجوب أرجاء الإيالة فإن الحاميات التي أقامها عروج أكسبت أهمية كبرى واستراتيجية داخل الإيالة، لأن هذه الحاميات مكنت الترك من تركيز وتثبيت وجودهم في كامل التراب وخاصة في المدن الكبرى أو في الأبراج المتمركزة في النقاط الاستراتيجية لمراقبة السكان.[2]

برز الجيش الانكشاري كقوة وذلك من خلال تصديه لحملات الدول الأوروبية خاصة اسبانيا التي كانت دائمة الهجوم على الجزائر، كما كانوا يقومون بغارات من وهران والمرسى الكبير الذي بقى تحت سيطرتهم.

والدور الآخر للجيش الانكشاري تمثل في الدفاع على مدينة الجزائر وحاميتها من الواجهة البرية والبحرية والذي وقع على عاتق الجيش الانكشاري.[3]

وبفضل إفشال كل المحاولات الأوروبية المسيحية للاستيلاء عليها وقد عرفت الجزائر باسم الجزائر المحروسة أو الجزائر المنصورة فقد كانت عبارة عن قلعة جيدة التحصين يصعب على أي عدة اقتحامها.[4]

سياسيا تجلى دور الجيش الانكشاري في تولي قادته المناصب الإدارية حيث نجد الأغا الانكشاري وهو القائد العام للانكشارية من الناحية الإدارية النظامية له سلطة مطلقة عليها، فهو الذي يوقف الانكشاري أو يعاقبه أو يوقف أجرته وفي هذا الشأن فإن الباشا نفسه لا يصدر عقوبة ضد الانكشاري إلا بواسطة الأغا، ويمكن لهذا

---

(1)– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 108.

(2)– عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

(3)– يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780– 1798)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص ص 23، 25.

(4)– محمد بوشنافي، الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر (1700– 1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2001– 2002، ص ص 167، 168.

الأخير أن يبطل عقوبة صدرت ضد الانكشاري من القاضي الحنفي مع هذا فإن الأغا عرضة للتنحية في أية لحظة.[1]

حيث لعب هذا الجيش دورا كبيرا في حماية حـدود الجزائـر مـن مختلـف الهجمات وتحرير المدن الجزائرية كلها من الوجود الاسباني وأبرز مـا يلاحـظ أن الجيش الانكشاري ساهم من الناحية السياسية فـي تثبيـت دعـائم الحكـم التركـي بالجزائر.[2]

---

[1]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 313.

[2]– عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 45.

الفصل الثاني

الجيش غير النظامي

المبحث الأول: قبائل المخزن

المبحث الثاني: الكراغلة

المبحث الثالث: قبائل زواوة

المبحث الأول: قبائل المخزن

1- تعريف قبائل المخزن

تنسب كلمة مخزن إلى المؤسسة الإدارية وبعد تطور مدلول هذه الكلمة أصبحت تطلق على الإدارة وأصبحت تشمل أيضا كل الأعيان الإداريين الموالين للبايلك وفي العهد العثماني أصبح اللفظ مرادفا لكلمة سلطة أو حكومة.[1]

وبالإضافة إلى ذلك فقد ورد كلمة مخزن في القرآن الكريم في قوله جلى وعلى: "وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ".[2]

وفي هذا الصدد عرف المزاري أيضا المخزن في قوله: "إن المخزن هو الناصر لدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت، وبالنسبة إليه مخزني ومخازني، مقرء المخازنية وفي تحقيق المباني وقد يطلق المخزن مجازا عن دار الحاكم نفسها في المستبين ومنه قوله أني ذاهب إلى دار المخزن".[3]

ويعود تكوين قبائل المخزن إلى عهد خير الدين الذي حاول أن يجعل له قوات عسكرية ثابتة يستطيع أن يعتمد عليها والتي كان لها نفوذ في المنطقة[4] وكانت مهمتها الدفاع عن حدود الإيالة.

كما كانت تمتاز بالكفاءة الحربية ومقابل هذا العمل كان لقبائل المخزن امتيازات منها أنهم معفون من الضرائب اللزمة التي يلزم بها غيرها.[5]

---

(1) دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 1509- 2014، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ، جامعة وهران، 2013- 2014، ص 95.

(2) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية 21.

(3) الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، د ت، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، ص 30.

(4) أحمد بحري، مرجع سابق، ص311.

(5) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 39.

حيث كانت قبائل المخزن تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر، وقد أسست بناءا على النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات الرعية المسلمين ووفقا لذلك قسمت الرعية إلى فئتين منها فئة تؤدي الواجب فتحظى بالإعفاء من بعض الضرائب وتتلقى مرتبات عينية وفئة لم تكن تؤدي الواجب المذكور فيفرض عليها دفع الضرائب بأنواعها.[1]

2- تصنيف قبائل المخزن

يمكن تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاثة أنواع:

أ- القبائل المحلية العريقة: التي كانت تحتل الأراضي الخصبة الواقعة في المناطق التلية أو القريبة من المدن[2] وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية[3] تعاملت هذه القبائل مع العثمانيين، فكانت مطالبة بتوفير الرجال والدعم للإدارة العثمانية والمحلة العسكرية وهذا مقابل انتفاضها بأراضيها والتمتع ببعض الامتيازات التي منحتها السلطة المركزية.[4]

ب- **القبائل الاصطناعية:** تعتبر من القبائل التي شكلها الأتراك العثمانيين، فالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الناس جعلتهم يلجئون إلى خدمة الحكام الأتراك من أجل التخلص من الظروف التي يمرون بها، فمنحتهم مقابل ذلك حق الاستفادة من الأراضي الزراعية، فقد عملت الإدارة العثمانية على تجنيد هذه القبائل وتدعيمها بالعناصر التركية الكرغلية.[5]

ج- **القبائل الممتنعة أو المستقلة:** تسمى بالقبائل المستقلة لأنها أجبرت بالقوة في الدخول ضمن القبائل المترتبة بحجة أنها لم تلتزم بالوضع الذي فرض عليها لكن

---

(1) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 85.
(2) دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 96.
(3) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، ص 167.
(4) دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 96.
(5) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 68.

هذه القبائل لم تكن تقبل بهذا الوضع فكانت تتخلى عن وضـعها مخزنـي كلما سمحت لها الفرصة[1]، ومثال ذلك نجد منطقة القبائل البربرية كانت ممتنعة عـن سلطة البايلك خاصة القبائل التي تعيش في المناطق الجبلية الحصينة، مثـل قبيلـة زواغة التي ظلت خارج السيطرة التركية لفترة طويلة من الزمن. [2]

إن مثل هذه القبائل لم تكن لتبقى مواليـة للسـلطة طـوال فتـرة الحكـم فإخضاعها بالقوة جعلها دائما في حالة العصيان، مستغلة بـذلك ضـعف السـلطة التركية في الريف والمناطق الجبلية بالخصوص.[3]

3- مناطق تمركز قبائل المخزن

كانت تتمركز قبائل المخزن في الأماكن الاستراتيجية في الإيالة:

- تقيم قبائل المخزن حول الأبراج والحصون التي بها الحاميات التركية ومن أهم القبائل المخزن التي كانت تتمركز في المنطقة نذكر منها: الخشـنة ببـرج ثنيـة، عمراوة ببرج ساباو.[4]

- وبالإضافة إلى ذلك كانت تقوم بحراسة الممرات الرئيسية ولحفظ الأمان مـثلا: الطريق السلطاني الرابع بين مدينة الجزائر وكل من مدينتي وهران ومعسكر.[5]

- نجد القبائل المخزنية (مخزن الزواتنة، مخزن حرشاوة، مخزن العريب، هاشـم والعثامنة الصحراوية بنواحي قسنطينة) الطريق الرابط بين الجزائر وقسنطينة.[6]

---

(1) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 168.

(2) دغموض كاميلية، المرجع السابق، ص 69.

(3) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 169.

(4) ناصر الدين سعيدون، ورقات...، ص 218.

(5) دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 69.

(6) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 87.

- تتمركز قبائل المخزن حول الخوانق الجبلية والممرات الصعبة والجسور الرئيسية منها: مضيق وادي يسر، ومضيق وادي جر.[1]

- وكانت تتمركز أيضا في الأماكن التي تمر بها الحملات الفصلية والأماكن التي تتكرر فيها التوارث.[2]

- كذلك تمركزت في المناطق الحساسة التي كانت عرضة للهجمات والغارات الاسبانية والجدير بالذكر أن قبائل المخزن كان في بايلك الغرب تظهر على خريطة في شكل خطين متوازيين الأول كان يأخذ جوانب الجبال التلية من سبخة وهران إلى منتصف واد شلف، والثاني من أطراف الصحراء من سعيدة إلى سيدو، وهو ما كان يتيح الفرصة لها لمراقبة قبائل الرعية.

إضافة إلى حراستها للطريق الرئيسية كانت قبائل المخزن تحرس أيضا الطرق الثانوية الرابطة بين مراكز البايلك وباقي المدن الأخرى.[3]

4- امتيازات قبائل المخزن

- امتازت علاقة قبائل المخزن مع السلطة بالتحالف والمصلحة المتبادلة لأنها كانت عاجزة عن تجنيد أكبر عدد من الانكشارية سبب تراجع عملية التجنيد من الأناضول، فحصلت بذلك على امتيازات أهمها الحصول على اقطاعات تشمل أراضي واسعة لتربية الحيوانات وأراضي زراعية شاسعة لزراعتها هذا مع تمكين زعماء تلك القبائل من حق ملكية المنازل وذلك حتى يبقوا على صلة بالجهاز الإداري.[4]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 219.

(2) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 88.

(3) ناصر الدين سعيدوني، دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، مجلة الأصالة، مج 13، عدد 32، الجزائر، أبريل، ص 58.

(4) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 87.

- وتعتبر قبائل المخزن بمثابة الشرطة المحلية الردعية للحركات المعادية وعملت على تطبيق أوامر البايلك وحماية مصالحه.[1]

- الإعفاء عن الضرائب وتلقي مرتبات ماعدا العشور والزكاة وكانت ملتزمة بدفعها لأنها مطالب شرعية يجب دفعها من أجل بيت مال المسلمين.

- تتمتع السلطة كل عشيرة السلاح والخيول حسب عدد الفرسان التي يمكن لأن قبيلة تجنيدهم، وتدفع لهم مرتبات مؤقتة عند مشاركتهم في الحملات العسكرية تساوي أجرة اليوالداش.[2]

- بفضل قبائل المخزن استطاع الحكام الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الإيالة الجزائرية.

- كما حظيت بامتيازات مست الحالة النفسية والوضعية المعاشية لهذه القبائل فقد كانت العائلات التي تنتمي إلى قبائل المخزن تتمتع بالأمن والحماية وتعيش في مأمن من الغارات والتعديات التي تكاثرت في الفترة العثمانية وتنعم بحياة كريمة.[3]

- كانت قبائل المخزن تتلقى التجهيزات مجانا كالسلاح والمؤونة ووسائل النقل وغيرها.

5- دور قبائل المخزن

كانت قبائل المخزن بمختلف أنواعها تؤدي العديد من الأدوار في قطاع الريف أواخر العهد العثماني، فتعتبر الجهاز الإداري والعسكري والاقتصادي الذي اعتمدت عليه السلطة وسنتطرق لدورها في هذه المجالات على النحو التالي:

---

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص 62.

(2) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 67.

(3) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 59.

الدور الإداري: كانت قبائل المخزن تمثل الجهاز الإداري الحقيقي للعثمانيين في الريف حيث أنها حلقة وصل بين السلطة والأهالي فكان دورها يتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية كما تتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها وجرد أفرادها.[1]

ولأهمية هذه القبائل من الجانب الإداري وضعت السلطة تنظيما محكما لتسييرها وإخضاعها لإدارتها لذلك حرض البايات والدايات تعيين شيوخ وقادة على رأس كل قبيلة وكانت هذه التعيينات تخضع لمقاييس وضوابط معينة فالقبائل القوية تسمح لها تعيين شيوخها بنفسها أما القبائل الضعيفة تتولى الإدارة تعيين شيوخها وقادتها ومهما كان نوع التعيين فالشيوخ مطالبين بدفع قيمة كحق تقلد المنصب.[2]

الدور الاقتصادي: كانت قبائل المخزن تقوم بدور أساسي في المجال الاقتصادي لكونها تستغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبياليك.[3]

ولذلك نجدها تساهم في تزويد البلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي كما كانت توفر إلى جانب الإنتاج الزراعي موردا أساسيا للخزينة يكمن في الضرائب مثل الزكاة والعشور والحكور وغيرها[4] في حين شحت فيه الأتاوات وتناقصت فيه موارد الجهاد البحري.[5]

الدور العسكري: كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا إذ كانت مطالبة بتوفير الجنود لتدعم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف الجهات بسبب قلة الجنود النظاميين.

---

(1) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 85.

(2) وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 58، 59.

(3) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته...، ص 240.

(4) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص 260.

(5) وليام شالر، المصدر السابق، ص 59.

حيث تمثل الدور العسكري لقبائل المخزن في توفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف البايلك وتعزيز تلك الحملات أثناء خروجها في الأرياف لجمع الضرائب إضافة للمشاركة الفعالة في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة، إضافة إلى مراقبتها للطرقات والنقاط الحساسة عبر البلاد.[1]

لقد كان عدد الفرسان التي تجندهم كل قبيلة مرتبطا بالعدد الديموغرافي لكل قبيلة فكانت الأوطان التابعة لبايلك الشرق، تجند حوالي 23 ألف فارس مخزني في أوقات الحرب وأثناء عمل المحلات.[2]

اعتبرت قبائل المخزن بمثابة الشرطة المحلية الرادعة للحركات المعادية وعملت على تطبيق أوامر البايلك وحماية مصالحه وفرض احترام الرعية له، وقامت أيضا بمراقبة الأماكن الاستراتيجية، وتدعيم الحاميات العسكرية بالجنود خاصة في بايلك الغرب حيث كانت القاعدة العسكرية قوية وذلك لمواجهة الأخطار التي تهدد الإيالة من المملكة المغربية والاسبان.[3]

ونظرا إلى الدور الذي يقوم به الفارس المخزني مجندا طوال المدة التي تكون الحكومة في حاجة إليه وعليه أن يتحمل كل المصاريف التي تتعلق بحاجاته اليومية دون أن يتلقى من الحكومة أي تعويضات على ذلك بعد إنهاء الخدمة.[4]

---

(1) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 168.

(2) حسان كشرود، المرجع السابق، ص 62.

(3) سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671- 1830م، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، 2011- 2012، ص 120.

(4) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 89.

المبحث الثاني: الكراغلة

1- تعريف الكراغلة

بعد التحاق الجزائر بالخلافة العثمانية وتحولها إلى إيالة بداية من عام 1518، عرفت توافد عناصر تركية مدنية وعسكرية والتي انصهرت في المجتمع الجزائري عن طريق الزواج الذي نتج عنه فئة اجتماعية جديدة أطلق عليها اسم الكراغلة.

حيث نجد تعريفات ومفاهيم متعددة حول مفهوم مصطلح الكراغلة حيث يعتبر مصطلح الكراغلة من أهم المصطلحات المتداولة في الجزائر إبان العهد العثماني، وكلمة كراغلة جمع كرغلي وأهمل الكلمة تركي كول أوغلو[1] حسب خليفة حماش ذكر اسم الكراغلة على شكل "قول أوغليين" فإن المعنى اللغوي للكلمة الدال عليهم "قول أوغلي" بمعنى ابن العبد هنا هو الجندي الذي ينتمي إلى الهيئة الحاكمة في الدولة العثمانية، وكان عناصر تلك الهيئة الحاكمة في الدولة العثمانية، وكان عناصر تلك الهيئة يعتبرون أنفسهم عبيد للسلطان العثماني ولذلك يصطلح عليها لفظ "قلاللر" بمعنى عبيد.[2]

وحسب حنيفي هلايلي فإن تسمية الأتراك الكراغلة بهذا الاسم كان لكون الأتراك يرون هذه الفئة أدنى منهم مرتبة رغم كون آبائهم أتراك.[3]

وفي هذا الصدد نجد العديد من التعاريف لمصطلح الكراغلة أهمها:

- الأطفال الذين يولدون نتيجة التزاوج بين هذين الصنفين (العرب-الأتراك) يسمون كراغلة.[4]

---

(1) كمال بيرم، تاريخ ولاية مسيلة، ط1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 167.

(2) خليفة حماش، المرجع السابق، ص 66.

(3) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 89.

(4) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، ص 166.

- يقول أحمد توفيق المدني أن الكراغلة هم بقايا الجنود العثمانيين الذين كانوا يأتون إلى الجزائر ويستقرون فيها ويتزوجون من بنات البلد فيدعى أولادهم وأحفادهم الكراغلة.[1]

وفي هذا السياق المتعلق بأصل الكراغلة ونسبهم يرى أرزقي شوتيام أن ابن العبد أي الكرغلي يتصف بالعبودية نسبة إلى أخواله-السكان المحليين- الذي يعتبرون عبيدا في نظر الأتراك وهناك رأي آخر يقول عن العبودية التي ألصق باسم الكراغلة أنها تعود إلى أبيه الانكشاري الذي كان يعتبر عبد للسلطان العثماني.[2]

وعلى العموم يمكن القول بأن مصطلح الكراغلة قد اتسع استخدامه وأصبح لا يقتصر فقط على أبناء الكراغلة بل تعداه ليشمل جميع المواليد الناتجين عن زواج مختلط بين عرفين مختلفين.

وعلى العموم مهما اختلفت القراءات والكتابات فإنهما تشترك في معنى واحد وهو الابن الناتج عن زواج ابن انكشاري أو تركي من أم جزائرية.[3]

2- بداية ظهورهم

لم يكن وجود الكراغلة في المجتمع الجزائري وليد الصدفة بل كان لهم نسب ينتمون إليه صنع منهم طبقة اجتماعية احتلت المرتبة الثانية في سلم الهرم الاجتماعي بالإضافة إلى الدور الفعال الذي لعبته هذه الفئة وقد تطور وازداد عددهم مع مرور الزمن.[4]

---

(1) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 186.

(2) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 63.

(3) ناصر الدين سيعدوني و مهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 97.

(4) نفسه، ص 41.

فتزاوج الانكشاريون من الجزائريات نتج عنه فئة الكراغلة وبعد كبرهم أصبحوا يسعون ويطمحون للحصول على مهن آبائهم وهذا ما جعل الانكشاريين غير المتزوجين بالجزائريات يرون بأنهم يشكلون خطرا عليهم لاحقا لأنه في حالة قيام حرب سوف يلحق بالكراغلة بأبناء البلد.(1)

ولقد لعب الكراغلة دورا كبيرا في الجزائر بفضل الثراء الذي يتمتعون به فنادرا ما يكون بينهم فقيرا ذلك لأنهم لا يتزوجون إلا بعد حصولهم على وظيفة معتبرة إما عن طريق نفوذ آبائهم أو عن طريق أموالهم وعلى سبيل المثال أحمد باي حاكم قسنطينة.(2)

كما يمكنهم تولي منصب خوجة أو إمام مسجد بعد حفظه لكتاب الله ويعلم العربية والتركية.(3)

قد تخوف الأتراك من تكاثر الكراغلة الذي أصبحوا مع نهاية القرن السادس عشر يقدرون بتصف عدد الأتراك وتزايد بهذا التخوف عند ما بدأ الكراغلة يكتسبون أهمية كبيرة.(4)

نتيجة طموح الكراغلة لبلوغ مناصب وامتيازات الأتراك يقول حمدان خوجة أنه تكون حاجز بين الطائفتين وكان حذر الأتراك شديدا من الكراغلة لدرجة أنه لو أسدى لهم الكراغلة النصائح ولو كانت مفيدة لهم لنظروا إليها كحبائل منصوبة.(5)

---

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ص 145.

(2) سيمون فايير، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر وتع: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 184، 185.

(3) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 93.

(4) ناصرالدين سعيدوني ومهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص95.

(5) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 119.

3- حياتهم الاجتماعية

عن طبائعهم وأخلاقهم لم يتحدث المؤرخون عن ذلك إلا أننا يمكن أن نستنتج أنه بحكم آبائهم الأتراك فقد طمحوا لنيل الامتيازات التـــي حظـــي بهـــا الأتـــراك العثمانيين وحافظوا على حالة نفسية متعالية أمام أخوالهم العرب والبربـــر، ومـــا يلقوهم منصب الباي إلا دليلا على طموحهم المستمر وفي هذا الصدد قيل بشـــأنهم أنهم كانوا يشعرون بمركب العظمة.[1]

أما بالنسبة لملابسهم فقد أشار وليام شالر إلى ذلك وقال "ألبســـة الكراغلـــة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير طبقا لغـــرور الشـــخص أو ثرواته، وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه في المقيـــاس الـــذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها وفوق جميع ملابسه يلـــبس الكرغلـــي برنوسا يحمله على كتفه ويغطي به كل لبسه.[2]

وورد كذلك أن لباس الكراغلة لا يختلف عن لباس الأندلسيين إلا أن هندامهم أكثر أناقة وملابسهم أكثر نظافة من هندام وملابس الأندلسيين متـــأثرون بـــالنمط الآسيوي.[3]

4- دور الكراغلة

كان للكراغلة دور كبير ســـواء مـــن الناحيـــة الاقتصـــادية أو الاجتماعيـــة والعسكرية.

---

(1) حميد آيت حبوش، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة تلمسان، مجلة القرطاس، العدد الثاني، 2015، ص 139.

(2) وليام شالر، المصدر السابق، ص 63.

(3) حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 140.

أ- الناحية الاقتصادية

كان النشاط الفلاحي محل اهتمام الكراغلة ونتيجة لذلك قامت السلطات بتدعيمهم ودفعهم لممارسة هذا النشاط.[1]

وبحكم سلطتهم بالأتراك فقد استفادوا من نظام توزيع الأراضي الذي عرفته الجزائر خلال العهد العثماني فاستحوذوا على أراضي واسعة من مختلف الإيالة ففي بايلك الشرق نجد بأن عدد أراضي الكراغلة تجاوزت ثلث (3/1) الممتلكات.[2]

وفيما يخص محاصيلهم الزراعية فقد تنوعت وأشهرها الكرم[3] حيث كان يعتبر حمدان خوجة من بين أكبر الكراغلة الذي يمتلكون أراضي واسعة فقد كان يملك أجزاء كبيرة من سهل متيجة[4] ويعتبر النشاط الصناعي من أبرز الأنشطة التي مارسها الكراغلة كونها مكملة لنشاط الزراعي فتنوعت وتعددت الحرف من بينها الخياطة والتطريز والحفافة وحرفة التجارة.[5]

ب- الناحية الاجتماعية

أجمعت كل الكتابات التاريخية على تصنيف الكراغلة في المجتمع الجزائري في المرتبة الثانية اجتماعيا بعد الأتراك خلال العهد العثماني وذلك بناءا على مجموعة من المعطيات كعلاقتهم بالحكام العثمانيين ونظرا لارتباطهم بالعنصر المحلي فقد عملوا على توطيد علاقتهم مع مختلف الفئات الاجتماعية من حيث العلاقات نجد:

---

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص83.

(2) محمد مقصودة، المرجع السابق، ص 90.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص 335.

(4) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 88.

(5) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 165.

علاقتهم مع السلطة والأتراك

كانت علاقتهم مع العثمانيين أقرب إلى رياس البحر منهم إلى الانكشـــاريين حيث قاموا بدعم رياس البحر والوقوف معهم ضد الانكشارية طمعا في الوصـــول إلى بعض المناصب التي ستمنح لهم في حالة الانتصار. [1]

باعتبار أن الكراغلة من صلب الأتراك ويحتلون المرتبة الثانيـــة فـــي ســـلم الاجتماعي فقد تمكنوا من الوصول إلى مناصب مرموقة في الجيش والإدارة.[2]

علاقتهم مع السكان

تعتبر فئة الكراغلة حلقة وصل بين الأهالي والسلطة وســـاعدهم فـــي ذلـــك معرفتهم للفئة التركية العصمالية والتي كانت لغة رسمية في الإيالة.[3]

عمل الأتراك على خلق نسيج اجتماعي عـــن طريـــق الـــروابط والانســـاب والمصاهرة مع السكان.[4]

في الأخير نجد أن الكراغلة قد عملوا علاقات اجتماعية مع جميـــع الفئـــات المشكلة للمجتمع الجزائري ومحاولة التأثر والتأثير بها.

الناحية العسكرية

تعد المناصب العسكرية من أهم المناصب التي استقطبت اهتمـــام الكراغلـــة لكن حضورهم فيها كان ثانويا ولم يعتمد عليهم كأداة أساسية فيه، وكانوا يتقاضون أجورهم مثل الانكشاريين لكنهم كانوا محرومون من اعتلاء المناصـــب الســـامية،

---

[1] محمد مقصودة، المرجع السابق، ص 87.

[2] أمين محرز، المرجع السابق، ص 145.

[3] محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 88.

[4] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 133، 134.

وكانت للكراغلة مساهمة كبيرة في الجيش النظامي وذلك من خلال تسجيل أبنائهم كمتطوعين في النظم العسكرية بغية حصولهم على ترقيات عسكرية.[1]

كانت مجموعات من الكراغلة مجرد جنود يرابطون في الحاميات العسكرية في المدن والقرى الجزائري وكان الحكام يشكلون منهم فرق من المشاة أثناء الحروب.

يذكر حنيفي هلايلي أن الكراغلة كانوا منخرطين في فرق الجيش غير النظامي نتيجة تخوف الانكشارية منهم في حالما وقع أي نزاع أن يقوموا بالانحياز إلى أخوالهم-الأهالي.[2]

المبحث الثالث: قبائل زواوة

عرفت بعض الفرق المخزنية شهرة دون غيرها سبب كثرة تعدادها وقوة محاربيها ومنها فرقة الزواوة التي أخذت تسميتها من قبائل زواوة في جرجرة حيث نجد الجنود الأوائل من هذه المنطقة قبل أن تفتح أمام الأهالي من مختلف المناطق.[3]

حدد ابن خلدون موقع بلاد زواوة ما بين دلس غربا وبجاية شرقا "... وموطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا منها جبالا شاهقة متوعرة تتعذر منها الأبصار..."[4]

---

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص ص 49، 50.

(2) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 81.

(3) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 95.

(4) عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص 169.

ويعود تأسيس فرقة زواوة إلى حسن باشا بن خير الدين الذين شكل منهم فرق عسكرية وعهد إليهم أمر المحافظة على المدينة للحد من نفوذ الانكشارية وتستدعي فرقة الزواوة للانضمام إلى الجيش الانكشاري في حالات خاصة.[1]

وهي عبارة عن قوات مرتزقة محلية مؤلفة من الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك المتمركزة في جبال جرجرة لمساعدة الجيش الانكشاري في أداء مهامه مقابل أجور محددة حيث كانت هذه الفرق تستدعي للانضمام إلى الجيش وذلك عندما تكون الجزائر في حالة حرب مع بلد آخر وعند خروج الجيش لاعتماد توارث القبائل وجباية الضرائب.[2]

1- علاقة الزواوة مع السلطة

خضعت فرقة الزواوة لنفس ترتيبات الانكشارية من حيث التنظيم وكان يرئسها آغا خاص بها وهو القائد الأعلى عليها كما كانت هذه الفرقة تزود القوات المسلحة لمدينة الجزائر في بعض الأحيان بثلث قواتها وأحيانا أكثر وكان ليعتمد عليها في تحصيل الضرائب داخل البلاد.[3]

ضمت هذه الفرقة أفراد من قبائل إمارة كوكو وبني عباس حيث أنشأت لاستمالة القبائل بصفة عامة ما دفع سلطة البايلك إلى منع هذه الفرق امتيازات كذلك التي كانت للانكشارية.

ارتبطت العلاقة بين الزواوة والأتراك منذ دخول هؤلاء إلى الجزائري لأن المبادرة الأولى جاءت من أحمد بن القاضي الزواوي.[4]

---

(1) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 211.

(2) إلهام يوسف، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر 1518- 1587م، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 41، العدد 1، 2019، ص 178.

(3) شارل أندري جوليان، المصدر السابق، ص 18.

(4) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 101.

حيث سعى الحكام العثمانيين لكسب ود الزواوة عن طريق المصاهرة[1] كما شملت العلاقة القائمة بين السلطة التركية بالجزائر والزواوة بتقديم هذه الأخيرة الخدمات العسكرية للحكام مقابل أجور محددة فقد كان يتلقى الزواوي نصف (2/1) راتب الإنكشاري حيث أن الإنكشاري يأخذ 2 زياني من حيث يأخذ الزواوي 1 زياني وكانت هذه الفرق تستدعى أيضا لإتمام الثورات المحلية أو للمشاركة في صد هجوم خارجي على الجزائر.[2]

2- دور قبائل زواوة

أ- عسكريا

تشكلت فرق زواوة من مشاة الذين يقومون بالحراسة في مدينة الجزائري خاصة في الأبراج المجاورة لها ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة ولهذا شاع المثل القائل "الزواوة مقدمين في البلاد ومؤخرين في الراتب" وبذكرها يبدو أن الأتراك كانوا يستخدمون هؤلاء الزواوة في الحرب عادة كما يستعملونهم في الحاميات.[3]

كانت الحامية العسكرية التركية مدعمة بقبائل الزواوة المحلية التي تشكل القوة الضاربة لحكم البايلك بالمنطقة أهمها آث قاسي في عمراوة الفواقة، وأولاد محي الدين في عمراوة التحاتة.

---

(1) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 101.

(2) جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 9 هجري (16م) إلى القرن 13هـ (19م)، دراسة اجتماعية سياسية، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة قسنطينة، 1990-1991م، ص 249.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص 319.

كانت قبائل الزواوة التي تدعم سلطة الأتـــراك تســـتفيد ن عـــدة امتيـــازات كالحصول على قطعة أرض زراعية والحصول قدر معلوم من الغنائم أثناء القيـــام بالغزوات.[1]

كما شاركت الزواوة في الحصار الذي ضربه حسن باشـــا علـــى وهـــران والمرسى الكبير سنة 1563 حيث أمدهم سلطان إمارة كركو بألف فارس.[2]

ولقد كانت الإمدادات والمشاركات العسكرية للزواوة منـــذ دخـــول الأتـــراك للجزائر بداية من جيجل في عهد عروج وخير الدين إلى عهد حسن باشا وصـــالح رايس ولو أن هذه المشاركة توقفت على طبيعة العلاقـــة بـــين الحكـــام الأتـــراك والزواوة و ظروف كل مرحلة.[3]

ب- **اقتصاديا**

تميزت أراضي الزواوة بطابعها الجبلي والأراضي الفقيرة التـــي لا تســـاعد على ممارسة زراعة الحبوب ولكن رغم ذلك تعدى السكان هذه الصعوبات وتفانوا في خدمة الأراضي لكن النشاط الفلاحي للزواوة ترتكز على غرس الأشجار حيث أشار أحمد توفيق المدني بقوله "البربري متعلق ببلاده وأرضه ويتعشقها ويتـــولى فيها، ولا يستطيع عليها صبرا ولا عنها ارتحالا يخدم تلك الأرض مـــن الصـــعبة الجبلية بانقطاع وجهد فما استطاع إليه غيره سبيلا.[4]

اشتهر أهل زواوة بتريبية الماعز والأبقار التي تتناسب مع الطبيعة الجبليـــة الوعرة، كما اشتهر بتربية النحل أما تربية الدواجن فكانت من اختصـاص النســـاء

---

(1) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 118.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص 88.

(3) عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 110.

(4) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 104.

أما النشاط الصناعي فقد احتل مكانة مرموقة وحقق السكان اكتفاءا ذاتيا في الكثير من المواد المصنعة التي كانوا في حاجة إليها في مختلف المجالات.

لعبت الزواوة دورا في مختلف المجالات حيث احترفوا الزراعة وامتهنوا حرفة الصناعة وبذلك وفروا على الحكومة الاستيراد مثل المواد المصنعة كما نشطوا حركية التجارة ببيعهم للمنتجات فتدعى دورهم إلى ربط قبائلهم بالحكومة التركية ومساهمتهم في جباية الضرائب وحصولهم على امتيازات.[1]

[1] عائشة تمالي، المرجع السابق، ص 117- 120.

الخـــاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الجيش الجزائري البري في الفترة من 1519 إلى 1671 تمكنا من الوصول إلى استنتاجات هامة تمثلت فيما يلي:

- لقد عرف المغرب الأوسط خلال القرن 16م خطرا صليبيا هدد كيانها السياسي إضافة إلى اضطراباتها الداخلية.

- إن ظهور الإخوة بربروس في حوض البحر المتوسط كان معجزة بالنسبة للمغرب الأوسط إذ قادوا الجهاد البحري وأوصلوا الأندلسيين إلى بر الأمان وتصدوا للتحرشات الإسبانية وخاضوا معارك طاحنة مع الأساطيل الأجنبية.

- بعد استقرار الإخوة بربروس في الجزائر قاموا بالقضاء على التمردات الداخلية ونظموا أمور البلاد.

- يعتبر قدوم جند الانكشارية إلى الجزائر سنة 1520 بمثابة الخطوة الأولى لتأسيس جيش بري منظم.

- يخضع الجيش الانكشاري في الجزائر إلى نفس التنظيمات والقوانين التي يخضع لها نظيره في اسطنبول.

- امتلكت الجزائر جيش قوي منظم بعد انضمامها إلى الدولة العثمانية، إضافة إلى أسطول بحري مكنها من السيطرة على حوض البحر المتوسط وأصبحت قوة ضاربة تهدد الأساطيل الأجنبية.

- ساهم الجيش البري النظامي الذي يعتبر من أقوى فرق الجيش في تحقيق الأمن والاستقرار، نظرا لتدريبهم وتكوينهم البدني والذهني وقد سخروا أنفسهم للجهاد، فلا يتزوج ولا يختلط بالمجتمع ويضحون بأنفسهم في سبيل الوطن.

- رغم الدور البارز للقوة الانكشارية إلا أن ذلك لا يخفي حقيقة الصراع والتنافس على المناصب الذي خلق عدة تمردات واضطرابات سياسية.

– مهام الانكشاري لم تقتصر على المجال الحربي فقط بل تعددت وتنوعت، حيث شملت المهام الاقتصادية إذ مارسوا العديد من الحرف والصنائع، كما شغلوا مهاما اجتماعية وإدارية، كما أهلهم الانخراط في صفوف الجيش إلى تولي أهم المناصب السياسية.

– لقد ساهم الجيش الاحتياطي الغبر النظامي هو الآخر في الحفاظ على الأمن والاستقرار داخل الإيالة.

– يتكون الجيش غير النظامي من العناصر التالية: قبائل المخزن، فئة الكراغلة، قبائل الزواوة.

– لقد كان دور الجيش غير النظامي مقتصرا على الفترات الشحيحة التي يتضاءل فيها عدد المجندين الوافدين إلى الجزائر.

– عرف الجيش الانكشاري تقهقرا في أداء مهامه وأصبح دوره سلبي بعدما كان في السابق يحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن الوطن وأصبح يتدخل في الشؤون السياسية للبلاد وهو ما أثار الفوضى وعدم الاستقرار السياسي.

– فرقة المدفعية تعتبر من أهم الفرق العسكرية في الجيش البري، ولقد تضاءلت أعدادها ويعود ذلك إلى إهمال العديد من الحكام، الصناعة الحربية، المحلية في الجزائر، وكذلك تناقصت الإمدادات العسكرية والتي كانت تقدمها الدول الأوروبية والباب العالي للجزائر.

الملاحـــــق

الملحق رقم01: نماذج من المدافع التي صنعت في دار النحاس [1]

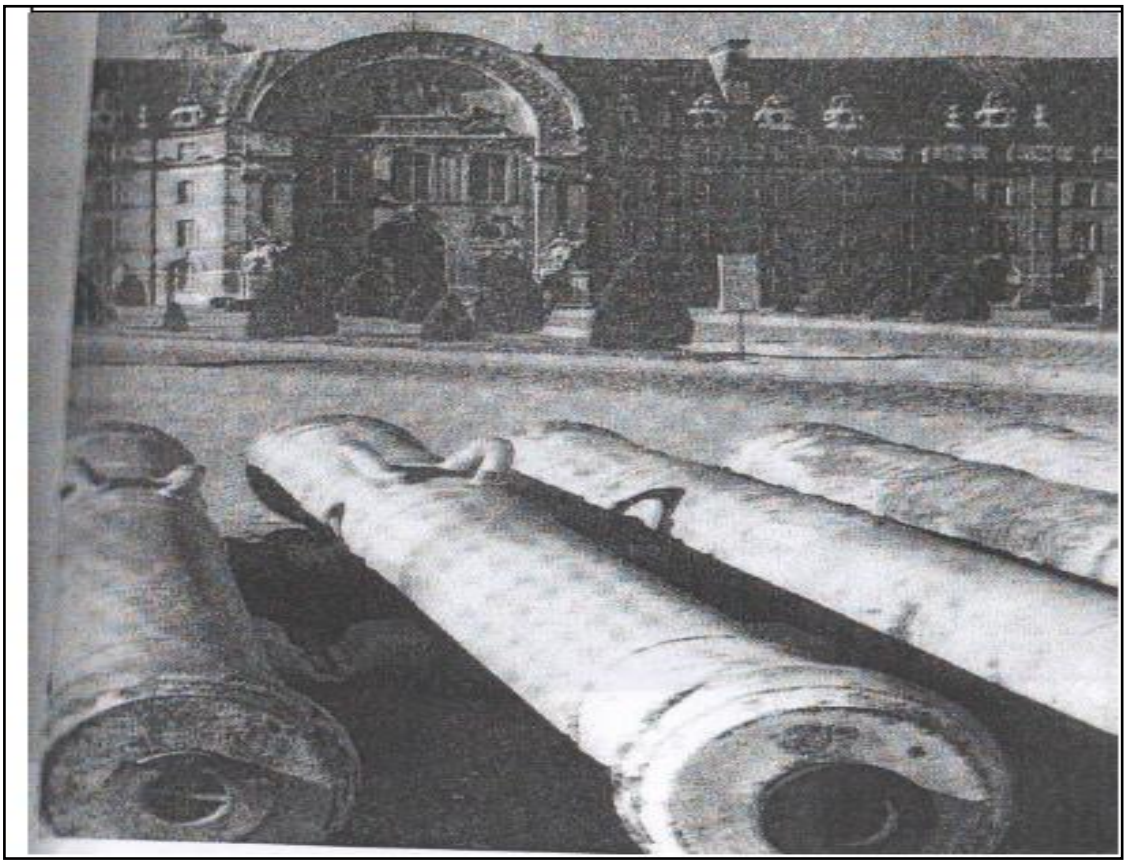

الملحق رقم02:صورة لجنود الانكشارية[2]

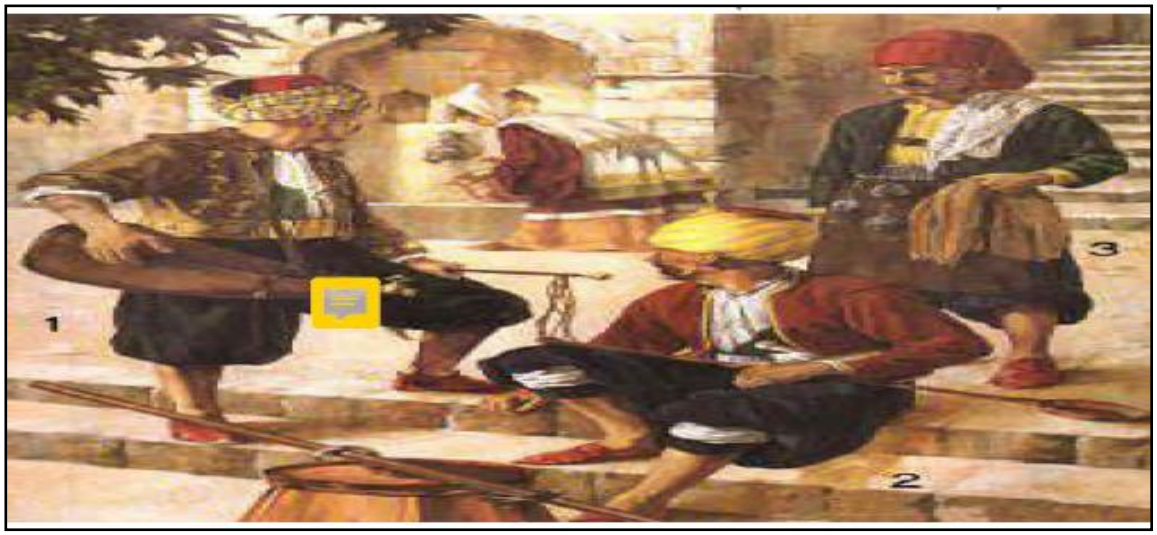

[1] علي خلاصي ، المرجع السابق، ص242.

[2] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص7.

الملحق رقم03: نماذج من البنادق [1]

[1] علي خلاصي ، المرجع السابق، ص254.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم.

1. ابن أبي الضياف أحمد، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمـــان، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1963.

2. ابن العنابي محمد ابن محمود، السعي المحمود في نظام الجنود، تق وتح: محمد ابن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، 1983.

3. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2000.

4. ابن مبارك الحاج أحمد، تاريخ قسنطينة، تح: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1856.

5. ب فايير سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر وتع: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6. بربروس خير الدين، مذكرات بربروس خير الدين، تح: محمد دراج، شركة الأصـــالة، ط1، الجزائر، 2010.

7. بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية فـــي بـــلاد الجزائـــر المحمية، تح: محمد ابن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

8. الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبـــد الله عينـــان، مكتبـــة الخانجي، ط1، القاهرة، ج1، 1974.

9. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تح: محمد العربي الزبيـــري، د ط، سلســـلة التـــراث، الجزائر، 2006.

10. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيـــب أشـــراف الجزائـــر 1974- 1830م)، تر: أحمد توفيق المدني، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

11.شالر وليام، مذكرات ليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تح وتع وتق: اسماعيل عربي، الجزائر، 1982.

12.العنتري محمد بن صالح، مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الجزائر، 1974.

13.كاثكارت، مذكرات أسير الداي كانكات قنصل أمريكا في المغرب، تر: اسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.

14.كربخال مرمول، إفريقيا، تر: محمد حاجي وآخرون، دار المعارف للنشر، د ط، الرباط، ج2، 1989.

15.مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، المطبع الثعالبية، الجزائر، 1934.

16.المزاري الآغا ابن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، د ت، تح: يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي.

17.الوزان حسن محمد القاسي(ليون إفريقيا)، وصف إفريقيا، تر: محمد حاجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط2، بيروت- لبنان، 1983.

المصادر الأجنبية

1. Diego de haedo, topographe et histoire général d'Alger trad : de dr Montereau et A. Verbruggen, ed Boucheneme, 1998.

2. Grammont (H. D. DE), histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830),ernent lereoux Edition, Paris, 1887.

3. Jean Michel, venture de paradis, Tunis et Alger au 18^{éme} siècle, sindabad, Paris, 1983.

المراجع

1.أوغلي إحسان أكمل الدين، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ج1، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول، 1999.

2.بتروسيان ايرينا، الانكشاريون في الدولة العثمانية، د ط، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة.

3.بنت جعفر بن صالح الغازي أماني، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007.

4.بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1997.

5.بوعزيز يحي، المراسلات الجزائرية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

6.بوعزيز يحي، موجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ط2، الجزائر، 2009، ج2.

7.بوكراغ إلياس، الجزائر الرعب المقدس، تر: خليل أحمد خليل، دار القرابي، ط1، بيروت- لبنان، 2003.

8.بيرم كمال، تاريخ ولاية المسيلة، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012

9.بيضون جميل، تاريخ العرب الحديث، ط1ن دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991.

10.تابليت علي، بحوث في تاريخ الجزائر، الفترة العثمانية، ج1، د ط، ثالة الجزائر، 2014.

11.جلال يحي، المغرب الكبير في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة، بيروت- لبنان، ج3، 1981.

12.جلال يحي، تاريخ المغرب العربي، ج3، بيروت- لبنان، دار النهضة للطباعة والنشر، د ط، 1981.

13.الجيلالي عبد الرحمن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1982.

14.حساني مختار وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر، من الفتح الإسلامي إلى القرن 16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

15.حليم بك إبراهيم، تاريخ الدولة العثمانية العليا: التحفة الحليمية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، 1988.

16.خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضـــارة، الجزائـــر، 2007.

17.دحماني توفيق، دراسة في عهد الأمان (القانون السياسي والفكـــري للجزائـــر)، الـــدار العثمانية للنشر، الجزائر، 2009.

18.دراج محمد، الدخول العثماني للجزائر ودور الإخـــوة بربـــروس 1512- 1543، دار الأصالة، ط1، الجزائر، 2013.

19.درياس لخضر، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضـــارة، الجزائـــر، 2007.

20.دلندة الأرقش والأرقش عبد الحميد وبن طاهر جمال، المغرب العربي الحديث من خـــل المصادر، ميديا كوم، 2003.

21.الزويعي محمود، محاكم تفتيش الإسبانية (922ه/1516م)، الأردن، دار زهران للنشـــر والتوزيع، د ط.

22.سالم عبد العزيز، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت، د ط، 1962.

23.سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائـــر، دار الغـــرب الإســـلامي، ط2، بيروت- لبنان، 1976، ج1.

24.سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاختلال)، ط1، عـــالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

25.سعيدوني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي، الجزائر في تـــاريخ العهـــد العثمـــاني، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

26.سعيدوني ناصر الدين، مخطوط قانون الأسواق لمدينة الجزائر لعبد الله محمد ابن الحاج شويحات، حوليات جامعة الجزائر.

27.سعيدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر فـــي الفتـــرة العثمانيـــة (1800- 1830)، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

28.سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت- لبنان، 2000.

29.شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية (1519- 1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

30.شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800- 1830، دار الكتاب العربي، د ط، الجزائر 2011.

31.الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

32.طقوش محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت- لبنان.

33.العاشي مصطفى، الرحلة المغربية والشرق العثماني، محاولة في بناء الصورة، ط1، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، 2015.

34.عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى نهاية العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

35.عسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1480- 1537، دار النفائس، ط1، بيروت- لبنان، 1980.

36.عطا الله الجمل شوقي، مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977.

37.عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة، د ط، الجزائر، ج2، 2006.

38.عياد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830، ط2، دار هومه، الجزائر، 2007.

39.غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

40.فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق- سوريا، 1969.

41.فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية استقلال الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع، د ط، 2005.

42.فريد بك محمد، تاريخ الدولة العثمانية العليا، ط1، المطبعة المصرية، القاهرة- مصر، 1893.

43.فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره 1505- 1792- دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومه للنشر، الجزائر.

44.قتان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

45.قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500- 1830، الجزائر، دار رائد للكتاب، د ط، 2010.

46.مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1984، ج3.

47.محمد سعيد البنا سونيا، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية، إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2006.

48.المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792، الجزائر، دار البصائر، ط1، 2007.

49.المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1766- 1791، المؤسسة الوطنية للكتابة، د ط، الجزائر، 1986.

50.المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.

51.النشاوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج1، ملتزم للطبع والنشٍ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

52.نوري طوباش عثمان، العثمانيون رجالهم ومؤسساتهم الشامخة، تر: محمد حرب، ط1، دار الأرقم للنشر، اسطنبول، 2016.

53.هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

54.ياغي أحمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان للنشر، 1998.

المراجع المعربة

1.ألكسندر فينادولينا نينل، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في الثلاثينات وأربعينات القرن 19م، تر: أنور محمد إبراهيم، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.

2.أوزتانا يالماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود، مراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل لتمويل، ج2، ط1، اسطنبول، 1988.

3.بربارو نيقولو، الفتح الإسلامي للفتح الإسلامي للقسطنطينية، يوميات الحصار العثماني 1953، تر: خاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2002.

4.تر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت– لبنان، 1989.

5.جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1978.

6.دواف جون ب، الجزائر وأوروبا 1500– 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

7.سبينسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتر: عبد القادر زيادية، د ط، دار القصبة للنشر، 2007.

8.شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510- 1541، تر: جمال حمادنة، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1970.

9.كوران أرجمنت، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827- 1830، تر: عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، ط2، تونس، 1974.

10.مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج1، تر: بشر السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993.

الدوريات

1.أبلالي أسماء، التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال ق16، قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 2، 2017.

2.آيت حبوش حميد، الكراغلة ودورهم السياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة تلمسان، مجلة القرطاس، العدد2، 2015.

3.بن جبور محمد، البحرية الجزائرية في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور، العدد 12، 13، 14، 15، جامعة وهران، الجزائر، 2008- 2009.

4.بوشنافي محمد، الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 9، جامعة الجيلالي إلياس، الجزائر، 2014.

5.التميمي عبد الجليل، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى سليم الأول، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 6، جويلية 1976.

6.الجنابي بثينة عباس، نظام الحكم والإدارة العثمانية في الوطن العربي، مجلة كلية التربية الأساسية.

7.سعيدوني نصر الدين، دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، مجلة الأصالة، مج13، ع32، الجزائر، أبريل.

8.الشارف رقية، تشكل الكيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية في الفترة الحديثة، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 13، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2011.

9.عامر محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 117- 118، كانون الثاني، حزيران 2013.

10.مجول الدوري غسان عبد الله، النظام الداخلي للجيش الانكشاري في الدول العثمانية، مجلة آداب الفرهيدي، العدد 17، كانون الأول، 2013.

11.المورسي الصفصافي أحمد، الدولة العثمانية والولايات العربية، مجلة الدارة، العدد 4، أفريل 1983.

12.يوسف إلهام، التشكيلات العسكرية العثمانية في الجزائر (1518- 1587م)، مجلة جامعة تشرين للبحث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم والآداب الإنسانية، مجلد 41، العدد1، 2019.

الدراسات السابقة

1. إبراهيم خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من 1798- 1830، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية- مصر، 1988.

2. أميلي حسن، النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين الفرنسيين نيكولادي نيكولاي، والراهب بيار دان العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

3. بن النية رضا، صنهاجة المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

4. بوشنافي محمد، الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني (1700- 1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2001- 2002.

5. تمالي عائشة، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي الثقافي المغاربي، عبر العصور، جامعة أحمد دراية، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، أدرار، 2015- 2016.

6. جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520- 1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2017- 2018.

7. حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر، عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2006- 2007.

8. درياس لخضر، المدفعية الجزائرية خلال العهد العثماني، شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989.

9. دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509- 1792)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013- 2014.

10.سعداني محمد، الأندلسيون وتأثيراهم الحضارية في المغرب الأوسط من 13 إلى 15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2015- 2016.

11.الشافعي درويش، علاقات الإيالة العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 16، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2010- 2011.

12.صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، 2011- 2012.

13.عبد الصمد بحري، فائقة محمد حمزة، أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوربا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، 1989.

14.عمريوي فهيمة، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال ق 12ه/189م، دراسة اجتماعية واقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008- 2009.

15.غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830، مقاربة اجتماعية اقتصادية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، ط1، 2007.

16.قدور عبد المجيد، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط ونتائجها الحضارية خلال القرنين 16- 17م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.

17.كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة- الجزائر، 2007- 2008.

18.معاشي جميلة، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 9ه/16م، إلى القرن 13ه/19م، دراسة اجتماعية، سياسية، رسالة ماجستير تخصص التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 1990- 1991.

19.معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007- 2008.

20.هلايلي حنيفي، المورسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال ق 16م و18م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1999- 2000.

المعاجم والقواميس

1. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، د ط، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض- السعودية، 2000.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي

أولا: نشأة الجيش الانكشاري 05

ثانيا: الأوضاع السياسية قبل مجيء العثمانيين 09

ثالثا: الدفعة الانكشارية الأولى في الجزائر..... 22

الفصل الأول

الجيش النظامي (الانكشارية)

المبحث الأول: الثكنات 29

المبحث الثاني: الرواتب والرتب..... 34

المبحث الثالث: السلاح والزي العسكري..... 43

المبحث الرابع: دور الجيش النظامي..... 51

الفصل الثاني

الجيش غير النظامي

المبحث الأول: قبائل المخزن..... 55

المبحث الثاني: الكراغلة..... 62

المبحث الثالث: قبائل زواوة 68

خاتمة 74

الملاحق..... 76

قائمة المصادر والمراجع 97

فهرس المحتويات 92

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن حمادة أمال

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 83 90 62

والصادرة بتاريخ: 05-03-2015

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الجمعيات الجزائرية البريا خلال العهد الاستعماري (1919-1962)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

28 سبتمبر 2020
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف
حكيمة غرابي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بن قليل أحلام

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 031930

والصادرة بتاريخ: 03-03-2015

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الجيش الجزائري البري خلال العهد العثماني (1519 - 1671)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 29 سبتمبر 2020

إمضاء المعني